الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الإنسانية

وثيقتا استقلال المغرب و تونس (ميثاق 11 جانفي 1944 م – ميثـــــــاق المؤتمر الوطنـي التونسي 23 أوت 1946)

- دراسة مقارنة-

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين :

أحلام دقعة

زهور بن صغير

إشراف :

د . معاذ عمراني

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د.معاذ عمراني	أ محاضر أ	مشرفا ومقرر	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.أحمد بلعجال	أمحاضر ب	عضو مناقشا 1	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.عبد القادر كركار	أ محاضر أ	عضو مناقشا 2	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:1441-1442ه/2019-2020م

قال الله تعالى:

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

سورة يونس الآية 58

الإهداء

إلى ملاكي في الحياة ،إلى معنى الحب ومنبع الحنان ،إلى بسمتي وسر وجودي ،إلى من ملكت روحي وما وفيتها حقها ،إلى صاحبة القلب الواسع والنافع التي يحرقها الشوق لنجاحنا وساعدتنا ويروقها الخوف لفشلنا ،الى من كان دعائها سر نجاحي الي أمي الغالية:العطرة.

_ إلى روح أبي الطاهرة.

- إلى عمي العزيز إبراهيم أطال الله في عمره.

- إلى صديقاتي وأبناء عمي .

_ وأخوتي :لزهاري ،منصف ،نجيب ،حسين والى كتاكيت بيتنا كل باسمه,

زهور

_أهدي هذا العمل إلىمن قال فيهما الله تعالى: "وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما

ربياني صغيرا ".سورة الإسراء الآية 24.

_ إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما

-الى جميع الاقارب وخاصة جدتي ريم أطال الله في عمرها

_ إلى جميع صديقاتي نجاة –سماح –فتيحة-اسيا

إلىمن رفعوا راية العلم أساتذتيالأفاضل والفضيلات .

أحلام

شكر وعرفان

الحمد لله أولا وقبل كل شئالذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصل وسلم على سيدنا محمد صل الله علية وسلم .
اللهم إننا نعوذ بك من قلب لا يخشع وعين لا تدمع وعلم لا ينفع ودعاء لا يستجاب له ونشكر الله عز وجل على العزيمة والصبر الذي منحنا إياه ليكلل جهدنا بهذا العمل .
واستندنا لقول رسول الله صل الله عليه وسلم : ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))
الحمد لله الذي وفقنا على إتمام هدا العمل
نتقدم بعبارات التقديروالتهنئة والشكر الجزيل للأستاذ المشرف معاذ عمراني الذي قدم لنا نصائح جليلة كانت النبراس الذي أضاء لنا درب البحث في إعداد هاته المذكرة.
كما نتوجه بالشكر أيضا إلى الأساتدة المناقشين لهدا العمل قبولهم وتحملهم عناء تصفح وتسجيلهم للملاحظات خاصة في ظل الظروف التي يجتازها الجزائر والعالم .
ونوجه شكرنا إلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعتنا الدين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي كل باسمه، كما نقدم شكرنا الخاص إلى الأستاذة فرحات الكاملة والى صديقتنا مها بوطالبيو والدكتور التونسي بلقاسم بن عبد النبي والاستاذ عبد الحميد دقعةعلى مساعدتهم .
كما لاننسى كل شخص قدمنا لنا يد المساعدة بالدعاء والكلمة الطيبة

قائمة المختصرات

الرمز	المعني
ج	الجزء
ط	طبعة
ع	العدد
م	ميلادي
ه	هجري
ص	صفحة
ح ع 1	الحرب العالمية الأولى
ح ع 2	الحرب العالمية الثانية
تر	ترجمة
تع	تعريب
مر	مراجعة
مج	مجلد
د	دون
P	

المقدمة

شهد القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تنافسا استعماريا كبير بين الدول الاروبية الكبرى خاصة فرنسا واسبانيا، وقد كانت منطقة الشمال الإفريقي فريسة لذلك التنافس حيث تم اقتسامها فيما بينهم بعد مساومات، فقد فرضت فرنسا الحماية على تونس 1881م بمقتضى معاهدتي باردو والمرسى، ثم على المغرب الأقصى 1912م هذا الأخيرالذي عزز باتفاقية ثنائية مع اسبانيا ،هاته الحماية التيقوبلت بالرفض من طرف الشعبين،حيث شهد القطرين مقاومة مسلحة ،لكن بعد فشل الأخيرةاتخذ شكلا أخرا في الدفاع المتمثلة في الأسلوب السياسي والمقاومة السلمية وتأسيس أحزاب بهدفإيجاد حلول مختلفة للقضية الوطنية فاختلفت برامج في التطورات العملية التي تؤدي الى تغيير النظام الاستعماري بظهور المنعطف الإصلاحي كمرحلة أولى لتحرر ،وعند فشل ذلك السبيل تم التركيز على المطلب الاستقلالي كحل أخير ونهائي لنيل الاستقلال .

ومن هناء جاء موضوع الدراسة كاللآتي: وهو وثيقتا استقلال المغرب و تونس ميثاق 11 جانفي 1944 م – ميثـــــــاق المؤتمر الوطنـي التونسي 23 أوت 1946-دراسة مقارنة-

- دواعي اختيار الموضوع: تحكم في اختيار موضوعنا جملة من العوامل منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي

ذاتي: تمثل في دراسة تاريخ المغرب العربي بحكم الانتماء لهذه المنطقة

موضوعي: الميل الى دراسات المقارنة في حدود اطلاعنا لم نعثر على دراسة مقارنة تتعلق حول وثيقة استقلال المغرب وتونس

-الإشكالية

يتمثل موضوع دراستنا في عملية وطريقة المقارنة بين بنود ومحتوى الوثيقتين المغربية والتونسية في مختلف الميادين ،وبالتالي عالجنه وفق الإشكالية التالية:فيما تتمثل أبرز نقاط التشابه والاختلاف بين وثيقةاستقلال المغرب1944م وثيقة استقلال وتونس 1946م.

ويندرج تحت هاته الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية منها :

_ ماهي أبرز الظروف والعوامل المحيطة بصدورالوثيقتين .

_ ما هي أهم مطالب التي تضمنتها هاته الوثيقتين

_ وماهي المواقف وردود الأفعال اتجاه هاته الوثيقتين سواء من الزعامات الوطنية او من السلطات الاستعمارية

-أهداف الدراسة

_ التعرف على الواقع السياسي لبلدين خلال وبعد الح ع 2.

_ محاولة إدراك وفهم الأطراف المحلية من مطالب الوثيقتين

_ تبيين دور الح ع 2 بالنسبة للبلدين حيث ساهمت في تغيير وتطور الوعي الوطني.

-تزويد المكتبة الجزائرية بالدراسات المقارنة ،خاصة وان هذه الاخيرة قليلة الى حد ما اذا قارناها بالدراسات التاريخية الاخرى .

-المناهج المتبعة

لقد اتبعنا في دراستنا هاته على عدة مناهج نظرا لما تقتضيه طبيعة الموضوع:

المنهج التاريخي:لعرض الأحداث ومتابعة التحولات وربطها زمنيا

المنهج المقارن:الذي يعتبر صميم الدراسة والذي توصلنا من خلالهإلى نقاط الاتفاق والاختلاف بين وثيقتي استقلالومغرب تونس.

إضافة إلى بعض المناهج الأخرى .

-حدود الدراسة

يتناول بحثنا هذا الفترة الممتدة من 1944م المتعلقة بإعلان بيان المطالبة بالاستقلال المغربي ونشأة حزب الاستقلال ، و المتعلقة إعلان الميثاق الوطني التونسي لوثيقة المطالبة بالاستقلال التونسية 1946ماللذان يعبران عن مطالبة الشعبين بتغيير مطالبهماالإصلاحيةإلى المطالبة بالاستقلال التام .

-دراسة لاهم أهم المصادر والمراجع:

لعرض الموضوع و الإثراء في خباياه اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع لكلا من تونس والمغرب الأقصى أهمها.

ففي تونس اعتمدنا على :

هده تونس للحبيب ثامر

أما عن المراجع :فقد اعتمدنا على مذكرة الدكتوراه محمد السعيد عقيب بعنوان الحزب الدستوري القديم خاصة في الفصل الثالث بكونه مرجع الوحيد الذي تحصلنا عليه والمتشعب في مواقف اتجاه وثيقة مطالبة بالاستقلال التونسية أما المغرب

علال الفاسي من خلال كتابه الحركات الاستقلالية في الوطن العربي أما فيما يخص المراجع محمد على داهش بكتبه ومقالاته الغنية بالأحداث والمواقف التاريخية إضافة إلى مجموعة المراجع على سبيل العد لا الحصر صلاح العقاد" المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر"

-الصعوبات :

وكأي دراسة فقد وجهتنا صعوبات

- عدم قدرتنا إلى الوصول إلى مركز أرشيفية تخص الموضوع التي تعتبر أساس
- عدم قدرتنا على الوصول إلى بعض المصادر والمراجع المهمة التي تخص الموضوع نضرا الأوضاع التي تمر بها البلاد .

-خطة البحث

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على الخطة التالية المتكونة من مقدمة و المدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة للموضوع وزودنا بمجموعة من الملاحق.

فقد احتوى المدخل على لمحة عن فرض الحماية في البلدين وردود الفعل اتجاههما من المسلح إلى السياسي الي غاية 1939م ،أما فيما يخص الفصل الأول فقد تطرقنا مقارنة بين العوامل والأسباب الخارجية والداخلية لصدور الوثيقتين ،والفصل الثاني خصصناه الى المقارنة بين بنود ومحتوى الوثيقتين من الجانب السياسي و الإداري وكذا الجانب الاجتماعي والاقتصادي

وختمت دراسة بالفصل الثالث الذي تطرقنا فيه إلى مقارنة بين ردود الأفعال والمواقف اتجاه الوثيقتين

مـــــــــــــــدخل

فرض الحماية في البلدين وردود الفعل إلى غاية1939.

- أولا : فرض الحماية على تونس وردود الفعل 1881-1939م

- ثانيا :فرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى وردود الفعل 1912-1939م

تجمع البلدان العربية ميزة وهي الخضوع للاستعمار مع اختلاف طبيعة بين استيطانوالحماية ،فقد خضعت بلدان المغرب العرب بما فيها تونس والمغرب الأقصى فقد فرض عليهما الحماية ودخلت تونس 1881م والمغرب1912م في تعداد المستعمرات الفرنسية واعتبرتهما جزء لايتجزء من أراضيها باسم الحماية إلا أن ردة الفعل كانت عنيفة خاصة من طرف الوطنيين، حيث بدأ من النضال المسلحإلى السياسي وسنتناول هنا : كيف تم فرض الحماية على البلدين ؟،وماهي ردود فعل اتجاهها ؟، وما هو موقف السلطات من ذلك؟.

أولا: فرض الحماية على تونس وردود الفعل 1881-1939م

تضاربت وجهات نظر القوى الاستعمارية ومطامعها في تونس إلى حين انهزام الدولة العثمانية في حربها مع روسيا سنة 1877م حيث بدأت المساومات الأوروبية لاقتسام أقاليم الدولة العثمانية وكان مؤتمر برلين عام 1878م تجسيدا لهذه الأطماع و المساومات الاستعمارية فقد أيدت ألمانيا سياسة فرنسا التوسعية في تونس لصرف نظرها عن "الألزاسواللورين"وإبعادها عن تزعم أوروبا ،والإيقاع بينها وبين ايطاليا،[1]في حين أطلقت بريطانيا حرية التوسع في تونس لفرنسا مقابل الاعتراف فرنسا لها بحرية التصرف في قبرص ومصر ،لكي لا تسيطر ايطاليا على جانبي مضيق صقلية [2]، بينما تحولت النمسا إلى تأييد سيطرة فرنسا على تونس ،بدل تأييد ايطاليا في السبعينات لتمسكها بالأقاليم الايطالية الخاضعة للنمسا.[3]

وهكذا خرجت فرنسا من هذه المساومات الاستعمارية على حساب الشعوب ظافرة بالانفرادبتونس ولم تعد تهمها المعارضة الايطالية ،ولكنها مع ذلك أيدت مشروع ايطاليا في احتلال ليبيا مقابل تخليها عن محاولة التوسع في تونس ،وكل هذا تم بحجة المحافظة على التوازن الدولي في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط[4]

1-مصطفى كامل: **المسألة الشرقية**، مطبعة اللواء، مصر، ط2، 1909،ص38
2-جلال يحي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، د.ط ، 1999،ص ص322-323
3-مصطفى كمال ،المرجع سابق،ص ص،97-99
4-جلال يحي، المرجع السابق ،ص ص 321-322

إضافة إلى التشجيع الألماني البريطاني لفرنسا وخوفها من أن تسبقها ايطاليا بالانفراد بالكعكة التونسية ومما زاد الطينة بلة هو خلاف الباي مع إحدى الشركات الفرنسية[1] جراء ضغوط رجال الأعمال والشركات الفرنسية المالية الكبرى على الحكومة لاحتلال تونس للحفاظ على مصالحها وذلك بواسطة النواب وذوي السطوة على الحكومة الجمهورية, لان النظام البرلماني يتيح لهم ذلك ،والذين كانوا ممثلين أيضا في مجالس إدارات الشركات المالية والمنتفعين من نشاطاتها كما قال "أوغست شيراك "[2].

كل هذه الظروف كانت سببا غير مباشر لاحتلالها، أما عن السبب المباشر فيا حتلالها ،فيتمثل في العلاقة المتوترة بين قبائل التونسية والجزائرية على الحدود ،واستغلت حكومة الجمهورية حادثة وقعت في1881،اثر اغتيال رجل من قبيلة خمير التونسية من طرف قبيلة ناهد الجزائرية ،تدخلت إثره فرنسا لتأديب القبيلة البدوية التونسية،ومنها احتلال تونس.[3]

وفي 24 أفريل 1881م اجتازت القوات الفرنسية حدود تونس برا من الجزائر محتلة المناطق الشمالية، وعززتها بإنزال بحري احتلت به بنزرت[4] في 03 ماي 1881 بقيادة الجنرال "بريار" ثم توجهت القوات التي بلغت 26000 جندي إلى العاصمة, ووصلت في 11 ماي أمام قصر الباي محمد الصادق[5] المعروف بقصر بارود وحاصرته, في يوم 12 ماي 1881م على الساعة الرابعة مساء قدّم له الجنرال "بريار" نصّ المعاهدة[6] التي صاغها "جول فيري" لتنظيم العلاقات بين تونس وفرنسا التي وصفت الاحتلال بأنه مؤقت وأمهله مابينأربعأو خمس ساعات لتوقيعها، ولم يكن أمام الباي إلاأن يوقعها ،وهكذا فرضت الحماية[7] على تونس وقد عرضت المعاهدة على مجلس النواب الفرنسي بتاريخ19ماي 1881 ووافق عليها بالإجماع.[8]

---

[1] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968،ص ص629-630

[2] Auguste Chirac**: L'Agiotage sous la troisiemerepublique** 1870-1887. Nouvelle librairie parisienne. Cinquième Edition .2 VOL .paris.pp3-4.

[3] .إسماعيل أحمد ياغي: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997،ص99

[4] **بنزرت** :تقع ولاية **بنزرت** في أقصى شمال البلاد التونسية و تقدر مساحتها ب 375 كلم 2 أي ما يمثل 2.3 %من المساحة الإجمالية للبلاد كما تحظى الولاية بموقع استراتيجي هام حيث تمتد على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط. **ينظر** مهماه شهيرة ،**"احداث بنزرت 19-22جويلية1961وانعكاساتها على العلاقات التونسية الفرنسية"**،مذكرة لنيل شهادة الماستر،قسم التاريخ والاثار،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة العربي التبسي تبسة(الجزائر) ،2016،ص43 .

[5] **الباي محمد الصادق** ، ولد في 07 فيفري 1813 ، ورث الحكم عن أخيه في 23 ديسمبر 1859 و هو الباي الثاني عشر في سلسلة الأسرة الحسينية ، أخذلقب المشير من السلطان العثماني و أصبح يدعى المشير الثالث ، دام حكمه 22 سنة ، كان بايا ضعيف الشخصية وقع رهينة لوزرائه الذين أغرقوه فيحياة الترف وورطوه في الفساد حتى أصبح رهينة لهم، و هو الباي الذي أمضى معاهدة باردو 1881 ، **ينظر** : الشيباني بنبلغيث ، **الجيش التونسي فيعهد محمد الصادق باي 1859- 1982**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، صفاقس، 1995 ، ص ، 216

[6] ينظر المعاهدة الملحق رقم 1

[7] **الحماية**: وهي ان توضع دولة بمقتضى معاهدة تحت كنف دولة اخرى لتقوم بحمايتها من الاعتداء عليها وتحتفظ الدولة المحمية بنظمها وحكومتها وتدير نفسها بنفسها وتعد الحماية شكلا من اشكال الاستعمار كما فعلت فرنسا في تونس وتشاد ينظر يحي محمد نبهان :معجم مصطلحات التاريخ ،دار يافا ،ط1،عمان ،2008،ص،24

[8] - مصطفى كمال ،المرجع السابق،ص،42

لكن ما ينبغي ذكره هنا أن الشركات المالية الفرنسية الكبرى دخلت في مؤامرة دنيئة على أسهم البورصة التونسية قبيل فرض الحماية مع المنتقدين السياسيين وعلى رأسهم رئيس مجلس النواب "قامبطا" والقنصل الفرنسي بتونس "روسطان" العارفان بخبايا السياسة الفرنسية والنوايا المبيتة ضد تونس، فعملت الشركات المالية الكبرى على القيام بعمليات مضاربة خفضت ثمن أسهم الديون دون قيمتها الحقيقية

وأول من نشر تفاصيل المؤامرة الكاتب الفرنسي "هنريروشفور" في مقالة له، حيث أكدحقيقة التربح الذي سعى له كل "قامبطا" و"روسطان" إلى حد الإدانة، حيث قاما بشراء أسهم ديون الباي بثمن بخس قبل إعلان الحماية على تونس قصد إرجاع قيمتها بعد الحماية والتربح منها، فذكر ذلك في مقال بجريدته "L'intransigeant" يوم 27 سبتمبر 1881م بعنوان "سر المسألة التونسية"، وأكد مقال بعنوان "حقيقة غزو البلاد التونسية" المنشور بصحيفة " Le petit parisien" الصادرة يوم 29 سبتمبر 1881، مفاده أن الذين دفعوا لاحتلال تونس هم مجموعة الشركات المالية الكبرى ومجموعة من الساسة والمتنفذين في الدوائر الفرنسية، وفي نفس السياق أكد هذه المؤامرة نهائيا اعتراف وزير المالية الفرنسي "ليون ساي" بعد فرض الحماية في شهر جوان 1882 "بأن الغزو الفرنسي سبقته عمليات مضاربة وفرت للتجمعات المشهورة أسهما تونسية تمّ شراؤها دون قيمتها الحقيقية" [1]

ووثق السفير البريطاني في باريس آنذاك اللورد "باجي" ذلك في تقرير نهايةسنة 1881م أن "قمبيطا" هو الذي خطط للمسألة التونسية من أجل جمع الأموال ... عن طريق المضاربة في البورصة،وقد رد رجال الدولة ورجال الشرعوالأعيان على الحماية اغلبهم بالاستسلام[2]

أما الموقف الشعبي فكان رافضا للاحتلال ورد عن ذلك بمقاومات إلاأنها فشلت من بينها :مقاومة بن بشير 30افريل1881قرب بنزرت والمقاومة الشعبية الأعنف كانت ثورة القبائل خاصة في الوسط والجنوب والغرب وأشهر قادة هذه الثورات سعد قم البناني الذي اعدم وسط القيروانوعلي بن عمار جهة الكاف ،وفي جهة القصرين الحاج حرات وفي قفصه احمد بن يوسف وفي صفاقس محمد كمون وفي الجنوب علي بن خليفة وثورته الأعم من بين الثورات[3]

اما ردة الفعل من الجانب السياسي فتتمثل في ما يلي :

-تأسيس أول صحيفة إصلاحية بتونس الحاضرة 1881على يد شباب تونسي وطني وتولى إدارتها علي بشوشة ثم ظهرت أول صحيفة إخبارية الزهرة1890اسسها عبد الرحمن

[1]علي المحجوبي :**انتصاب الحماية الفرنسية على تونس** ،تع عمر بن ضوء واخرون،سراس،للنشر،ر د ط تونس 1986 م ص38.

[2].حمادي الساحلي: **فصول في التاريخ والحضارة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992،ص89-88

[3] عبد الكريم محمود غرايبة :**تاريخ العرب الحديث** الاهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،1984،ص193

الصنادلي،وحركةالإصلاح الثقافية قامتبتأسيس الخلد ونية[1]في 1890وجمعية قدماء الصادقية في1905[2]

سبق وأن أشرنا عرض قائد الجيش الفرنسي الجنرال "بريار" على محمد الصادق باينص معاهدة باردو 1881التي فرضت بمقتضاها الحماية على تونس اتجاه كان يستجيب إلى الظروف الداخلية والخارجية، فداخليا الرأي العام الفرنسي لم يكن موافقا تمام الموافقة على سياسة التوسع الاستعماري، كما أن إلحاق تونس بالمقاطعة الجزائرية سوف يؤدي بفرنسا إلى تحمل تبعات الماليـة التونسية المتردية مما سينجـرّ عنه إثقال كاهل الخزينة الفرنسية، أما خارجيا فإن فرنسا ما زالت تخشى ردود فعل بعض الدول مثل إيطاليا التي ترغب في الاستحواذ على تونس، وعليه كانت هذه الصيغة التي خرجت بها فرنسا لتدخلها في تونس فيما أصبح يعرف بـ"نظام الحماية" ولو أنها لم تبلور بنصوص قانونية مضبوطة، لأن معاهدة قصر السعيد "المعروفة بمعاهدة باردو" لم تتعرض إلى الحمايـة، بل اعترفت صراحة بسيـادة الباي على البلاد، وإنما قيدت سلطتـه من الناحية المالية "الفصل السابع"، وأن يأخذ موافقتها في المعاهدات مع الدول الأجنبية "الفصل السادس"، وأن يتولى سفراؤها وقناصلها في سائر الأقطار تمثيل تونس ورعاية مصالح رعاياها فيها، كما تخول المعاهدة لفرنسا احتلال المراكز التي تراها لازمة لاستتباب الامن[3]،لكن فرنسا أصبحت تسعى إلى التدخل في الشؤون الداخلية لتونس أكثر فأكثر، وكان الوزير الأكبر محمد خازندار بالمرصاد لكل محاولة لخرق بنود معاهدة قصر السعيد[4]

وبعد وفاة الباي محمد الصادق في أكتوبر 1882 وارتقاء شقيقه علي باي سدّة العرش الحسيني ازداد تدخل المقيم بول كامبون (فيفري 1882-نوفمبر 1886) في الشؤون الداخلية للبلاد لاسيما بعد القضاء على المقاومـة الشعبيـة المسلحة، فازدادت مقاومـة الوزير محمد خازندار صلابة إلى ان أدى به الأمر إلى الاستقالة، فخلفه الشيخ محمد العزيز بوعتور في الوزارة الكبرى، عندئذ خلا الجو للمقيم العام الفرنسي الذي استطاع أن يفرض على الباي معاهدة جديدة تضع الإطار القانوني لتدخل فرنسا في شؤون تونس الداخلية[5]وعليه كانت "معاهدة المرسى"[6] في 08 جوان 1883 بين الوزير بيار بول كامبون المقيم الفرنسي بتونس وعلي باي (1882-1902)، هذه المعاهدة التي أفقدت تونس استقلالها الداخلي، ومنحت فرنسا السلطة الكاملة في تسيير البلاد والهيمنة عليها، وتنص على التزام الباي بإجراء أي إصلاحاتتعرضه عليه الحكومة

[1]**تأسست الخلد ونية** بقرار وزاري في 1896وانتخب لها مجلس اداري مؤلف من رئيس واحد عشر عضو منتخبين في جلسة عامة ،بالاقتراع السري فضم المجلس كل من بشير صفر وخريجي الصادقية للمزيد **ينظر** محمد صالح الحمداني :**الحركة الوطنيةالتونسية 1881-1920**،ص117

[2] .حمادي الساحلي: المرجع السابق، ص 92-93

[3].حسن محمد جوهر: **تونس**، دار المعارف، مصر، 1961،ص51

[4]حمادي الساحلي :المرجع السابق،ص86

[5]جلال يحي: المرجع السابق ،ص324

[6]ينظر نص المعاهدة الملحق رقم 2

الفرنسية بواسطة ممثلها المقيم العام ، وفعلا بدأت فرنسا عبر ممثليها لدى الإدارة التونسية في تعديل القوانين بما يحقق مصالحها ومصالح رعاياها [1]

وبهذا استحوذت فرنسا على جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، فلم تألو جهدا في توجيه كل مرافق البلاد نحو تحقيق مصالحها ومصالح المعمرين، وأصبح الباي شبيه بموظف سامي شرفي، ووزراؤه شخصيات للتمثيل أمام المحافل، وعماله أعوان ينفذون أوامر المراقبين المدنيين الفرنسيين في الأقاليم، وتحولت الحماية إلى حكم مباشر.[2]

امام هذا الوضع لم لم تبقالباي له أي سلطة حقيقية ذلك ان فرنسا الغت اللجنة المالية التونسية[3]واصبحت تتصرف بمفردها في الشؤون المالية التونسية وقامت بإنشاء دواليب مراقبة على الادارة التونسية وانشاء ادارات فنية فرنسية بحته وفي الجانب الاجتماعي والثقافي تجلت السياسة الاستعمارية بإهمال المؤسسات التعليمية التقليدية وارهاق كواهل البلد بالضرائبالباهظة وقامت بسياسة التجنيس[4].

ولقد نشطت الحركة الوطنية في البلاد بعد الحرب العالمية الاولى ،وتأسس في تونس حزب الدستور عام 1920،وكان على رأسه عبد العزيز الثعالبي الذي قاد الثورة ضد الفرنسيين مطالبا بحق بلاده في الحرية والاستقلال ضمن إطار حق الشعوب في تقرير مصيرها [5]

وقد انظم الى الحزب الدستوري الشباب التونسي المثقف ،وادرج عبد العزيز الثعالبي [6]برنامجالحزب في كتابه تونس الشهيدة وكان يتضمن البرنامج الاتي :

-استعادة تونس لحقوقها وسيادتها

-تأليف حكومة وطنية ،ونقل السلطة التشريعية الى المجلس التونسي الأعلى

-المساواة في الحقوق بين التونسيين والفرنسين[7]

وتمكن الثعالبي من الحصول على تأييد برنامجهمن طرف الباي محمد الناصر الا ان موت هذا الاخير المفاجئ حال دون ذلك ،وتم تنصيب محمد الحبيب باي على تونس وهو من الموالين لفرنسا ،ولقد عمت السلطات الفرنسية عام1922الى إجراء بعض الإصلاحات في تونس

---

[1]إسماعيل أحمد ياغي: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997،ص142

[2]حمادي الساحلي :المرجع السابق ،ص87

[3]الغت اللجنة المالية بعد ان فضلت مسالة الديون التونسية بضمان قرض يعقده الباي

[4] صلاح الدين امين واخرون **:دراسات في الوطن العربي** ،مؤسسة دار الكتاب لطباعة والنشر ،العراق،ط،1984،01،ص152

[5]صلاح الدين امين واخرون :المرجع السابق ص152

[6]**عبد العزيز الثعالبي** :ولد بتونس عام1874،ولد في اسرة علم وجهاد التحق بمدرسة الخلد ونية واقبل على دروس اساتذتها المصلحين امثال سالم بوحاجب،اصدر مجلة الرشاد باللغة العربية وعمره19.**ينظر** محمد محفوظ،**تراجم المؤلفينالتونسيين**،ج1،ط1،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1982،ص13

[7]فويلكوف واخرون :تاريخ الاقطار المغاربية المعاصرة ،ج،2،اكادمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ،معهد الاستشراق دار التقدم،د-ب،د-ط،1976،ص215

فأنشأتأربعة مجالس هي :المجلس الكبير[1] اللجان المالية والأشغال ، المجالس الإقليمية ومجالس القيادة وكانت مشتركة بين التونسيين والفرنسيين واحدثت اصلاحات 1922اشنقاقا في صفوف الحزب الدستوري ،فخرج من الحزب جناح مستقل يعرف بالحزب الاصلاحي المتعاون مع السلطات الفرنسية[2]

ولقدظهرت في تونس عناصر جديدة شابة مثقفة بثقافة غربية وأصدرت جريدة العمل وكان منبين كتابها الحبيب بورقيبة وهذه العناصر ادت الى ظهور الحزب الحر الدستوري عام 1934 ،الذي تكون من مؤتمر قصر هلال [3]،حيث أصبح الحبيب بورقيبة امين عام له وتعالت الاصوات الرافضة للاحتلال الفرنسي وقاموابإصدار جريدة الاتحاد الإسلامي وهذا يدل على التضامن الذي تمنحه النخبة التونسية للرد على الاحتلال حيث تمكن العديد من التونسيين من الانضمام الى صفوف القتال ،واستشهد الكثير منهم واعتقل كل من علي باش حانبة[4]وعبد العزيز الثعالبي [5]

مثل الحزب الدستوري الجديد مرحلة جديدة في تطور الحياة السياسية بتونس ،فعمل الحبيب بورقيبة [6]على تكوين نقابات العمال التونسيين، ومن هنا سيطر عليهم منالناحية السياسية والتنظيمية ووافق على الاصلاحات التي وضعتها فرنسا عام 1936والمتمثلة في :تصفية معسكرات الاعتقال ،والافراج عن المعتقلين السياسيين، واعادة بعث الحريات العامة ، ورفع الخضرعلى اصدار الصحف الوطنية ،وكذا الموافقة على تأسيس الاتحاد التونسي الذي ضم الشيوعيين والراديكاليين [7]

دخل الحزب الشيوعي الجديد في معارضة مع فرنسا فدعي الحبيب بورقيبة الشعب التونسي الى النضال في سبيل تحقيق الآمال المتمثلة في استقلال تونس وعقد معاهدة تونسية فرنسية 1936على غرار معاهدة 1936الفرنسية السورية ،وبتاريخ1937/11/20جرى في تونس

---

[1]**المجلس الكبير** :هو مجلس نيابي تاسس بمقتضى الامر العلي المؤرخ في 13 جويلية 1922 لتمثيل المصالح الاقتصادية بالإيالة ،يضم 56 عضوا فرنسيا و41عضوا تونسيا ،**ينظر**مرسلام ام الشيخ:**"صالح بن يوسف والحماية الفرنسية"**،مذكرة لنل شهادة ماستر في تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ،قسم العلوم الانسانية،معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، ص18

[2]صلاح الدين امين واخرون ،المرجع السابق ،ص152

[3]**قصر هلال مدينة تونسية** تمثل رمز سياسي ،انبع الحزب الدستوري الجديد من خلال انعقاد مؤتمر بهذه المدينة سنة1934،وهي تعتبر نموذج ناجح للاقتصاد خاصة في ميدان النسيج تحت راية الشرطة الوطنية (سوجي تاكس)**ينظر** محمد الطاهر بالخوجة ،**الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر**دار الثقافة للنشر ،مصر ،1999،ص63.

[4]**علي باش حانبة** ولد بتونس 1876 في عائلة من اصل تركي درس بالمعهد الصادقي ثم عين متصرفا به وبعد ان حصل على اجازة في الحقوق درس المحاماة بتونس كان عضوابالحلدونية ويعتبر المؤسس الاصلي للمدرسة الصادقية،**ينظر**بوطيبي محمد ،**دور المثقفين الجزائرين في الحركة الوطنية التونسية مابين 1900-1930**،دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر ص87

[5]محمد فاضل الجماني :**صفحات من الكفاح العربي في سبيل التحرير والتوحيد** ،الدار التونسية للنشر ،تونس،د-ط،ص15

[6]**الحبيب بورقيبة** : ولد في 03 أوت 1903 بالمنستير ، تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية ، و في عام 1924 انتقل إلى فرنسا ليواصل دراسته في الحقوق، أسس حزب الدستور الجديد واصبح رئيس تونس فيما بعد **انظر** محمد حمدان ،**اعلام تونس 1860،1956**مركز التوثيق التونسي، تونس ،د،ت،ص194

[7]فو ليكوف واخرون ،ج 2:المرجع السابق ،ص275.

اضراب عام دفاعا عن المطالب الوطنية فقاد بورقيبة حركة اضراب العمال والطلاب عام1938،لكن سرعان ما أعلنت الادارة الفرنسية قرارا بحل هذا الحزب والتضييق على قادته ،حيث اعتقل بورقيبة وسجن رفقة العديد من الوطنين ونقلو الى جنوب فرنسا مباشرة مع اندلاع ح.ع.2.[1]

ثانيا فرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى وردود الفعل 1912-1939م

يحتل المغرب الأقصى أهمية استراتيجية ،أدت إلى التنافس الغربي حوله ،خاصة فرنسا واسبانيا فقد كانت أطماعها قديمة ،لكن لم يتحقق لهما الأمر ألامع مطلع القرن 20،لقد عاش المغرب الأقصى ظروف داخلية متأزمة في بداية القرن العشرين في عهد "لمولاي الحسن " [2] الذي حاول التحكم في زمام الأمور من خلال الإصلاحات التي انطلق بها بداية من الجيش الذي انهزم في "معركة ايسلي" 1844م[3]،إضافة إلى اتخاذه بأساليب الحضارة الغربية ،حيث ادخل البلاد في جو من الاستقرار [4]

وبعد أن تولى المولى "عبد الحفيظ"[5] الحكم هبت على المغرب عواصف سياسية واضطرابات داخلية لعبت فيها الأيادي الاجنبية دورا حاسما و استطاعت فرنسا أن تحصل على موافقة الدول الكبرى على الانفراد بالمغرب ،و بدأت التسوية الاستعمارية في مجال السياسة الدولية ،فقد عقدت فرنسا عدة اتفاقيات[6]، فحصلت بذلك على الموافقة الايطالية 1902، والبريطانية 1904،وفي نفس السنة عقدت اتفاقا مع اسبانيا و الذي الحق باتفاق سري حدد بموجبه منطقة نفوذ اسبانيا في شمال المغرب وأخرى في الجنوب ،هدا ما اتفقت حوله بريطانيا وفرنسا في حالة فقدان المغرب لاستقلاله فيكون شماله من نصيب اسبانيا.[7]

---

[1] صلاح الدين امين واخرون ،مرجع سابق ،ص153

[2] **المولاي الحسن** :1873-1894م ينتمي إلى الأسرة العلوية للمزيد بنظر:محمد العربي معريش :**المغرب الأقصى في عهد المولى السلطان الحسن الأول 1894 -1873م** ،جامعة الجزائر ،بيروت ،ط1989،1م،ص 61.

[3] **معركة ايسلي**: معركة وقعت بين الجيش الفرنسي والمغربي 1844بعد مطاردة الأمير عبد القادر الجزائري نتج عنها بانهزام الجيش المغربي للمزيد ينظر :بن سيفي عزا لدين :**"العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطانعبد الرحمان المغربي 1832 -1842م"**،مجلة كلية العلوم الأساسية للعلوم التربية والإنسانية ،ع29 تشرين الأول 2016، جامعة بابل (العراق)،ص ص 54،53.

[4] جميل بيضون :**تاريخ المغرب العربي الحديث** ،دار الامل للنشر والتوزيع ،ط1، 1992م ، ص110

[5] **المولى عبد الحفيظ**: قام بانقلاب على أخيه عبد العزيز 1907م ، تمت مبايعته في مراكش 1907-1912م ،ينظر :محمد القبلي **تحليل وتركيب** ،منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ،الرباط ،المغرب الاقصى ،2001 ،ص ص 508 ،509

[6] محمد على داهش: **دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ،اتحاد الكتاب العرب ،د ط ، دمشق، 2004،ص129.

[7] لبنى بورزمي :**"الاتفاقيات الاسبانية قبل الحماية مقاربة تاريخية قانونية"**،المجلة البحثية،ع 1،منشورات مؤسسة خالد الحسن ،مركز الدراسات والابحاث،النصف الاول 2013، ،ص11.

كماعملت على التغلغل الرأسمالي الفرنسي بعد خواء الخزينة المغربية بموجب اصلاحات1904 ،مما دفعت السلطان إلى الاستدانة من البنوك الفرنسية خاصة 1907،وما إن حل 1906 حتى تم عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء[1]،وفي 1907 احتلت وجدة [2]

وما إن استطاعت فرنسا تخطى جميع العقبات التي تتعرض إعلان الحماية على" مراكش"[3]"،قامت بإرسال "رينو"على رأس بعثة إلى "فاس"[4]ومعه شروط المعاهد المراد توقيعها في 30مارس1912 بين المفوض الفرنسي رينو والمولى عبد الحفيظ، فقد عبر عنها عبد الهادي التازي: ((بأنها تمت في ظروف غامضة وقد تبادل الطرفان عبارات التهنئة وقد أقيمت حفلة على شرف رينو وحاشيته. ومن دلك اليوم حملت طابع السلطان الشريف))[5]

أجبر السلطان عبد الحفيظ على التنازل على العرش وجردت الحكومة المغربية من اختصاصاتها وصلاحياتها، ودخلت البلاد في مرحلة استعمارية جديدة [6]،كما أنها حرمت معاهدة فاس[7] سلطان المغرب من ممارسة سياسته الداخلية والخارجية وأصبح المقيم العام "ليوتى"[8]هو المسيطر على كافة السلطات المطلقة باسم الحكومة الفرنسية [9]

بعد توقيع معاهدة الحماية عملت فرنسا على توقيع اتفاق آخر بخصوص المغرب مع اسبانيا من أجل تقسيم المغرب في 27نوفمبر 1912م،حيث اعترفت فرنسا بشمال وجنوب المغرب كمنطقتي نفوذ تابعين لإسبانيا بالمقابل حافظت فرنسا على ما كانت تملكه في المغرب قبل توقيع هذه المعاهدة وأصبحت تسمى المنطقة الشمالية الاسبانية بالمنطقة الخليفة ،بينما المنطقة الجنوبية الفرنسية السلطانية واحتفظت طنجة بصفتها الدولية [10].

---

[1] مؤتمر الجزيرة الخضراء:عقد لدراسة وضعية المغربية واعتراف الدول الحاضرة باستقلال المغرب اقر سياسة الباب المفتوح من الواجهة التجارية للمزيد ينظر :علال الفاسي الحماية المراكشية من الواجهة التاريخي والقانونية محاضرات مكتب المغرب العربي ،مطبعة الرسالة القاهرة ،ط1948،1ص 13

[2] محمد على داهش : **المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير** ،دار العربية للموسوعات ،بيروت لبنان ،ص2014،1،ص42

[3] **مراكش**:منطقة تقع في سفح الاطلسي اسسها يوسف بن تاشفين ينظر الصديقين العرب،المصدر السابق ص 180

[4] **فاس**:تأسست أيام إدريس الأكبر 789م ،تطورت في عهد بنى مرين ،مهبط أهل العلم ،وهى مدينة خصبة يسبقها نهر كبير للمزيد ينظر :نيكولا الزيادة:**إفريقيات**،دراسات الغرب العربي والسودان الغربي ،رياض ،الرين للكتب والنشر ،لندن ،ً1، 191م ،ص ص 109 ،110.

[5] عبد الهادي التازي:**الحماية الفرنسية بدايتها ونهايتها** ، د ط ،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ، المغرب ،1980م،ص ص 14،29.

[6] الصديق بن العربي :**كتاب المغرب** ،دار الغرب الإسلامي ،المغرب ،ط1984،3م،ص21.

[7] ينص المعاهدة الملحق رقم 3

[8] **ليوتى**: عسكري دبلوماسي ،عين مقيم عام على المغرب ،رسخ السياسة الفرنسية في المغرب الاقصى ينظر كريمة بوخالفة:"**سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الاقصى 1912-1925**"،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة الجيلالي، بونعامة (الجزائر)،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم انسانية ،شعبة تاريخ ،2017،ص12

[9] محمد على داهش :المرجع السابق ،ص42.

[10] شوقي عط الله الجمل ،**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (الجزائر تونس ليبيا المغرب)**ط1،المكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،1977 ،ص280.

نتيجة لما سبق اعتبرت معاهدة الحماية بأنها عقد بيع للبلاد فثار الأهالي في فاس وقتلوا الفرنسيين و الأوربيين وبدلك كلفت فرنسا الجنرال ليوتى لإخماد الأوضاع [1] ،وقد وصف المقيم ليوتى حالة القبائل الثائرة بأنها في غاية الاتحاد قائلا((.....ربما للمرة الأولى مند بدء عملنا في المغرب اتحد ضدنا اتحاد وثيق نسبيا مثل هد العدد من القبائل التي نسيت لفترة خصومتها ومنازعتها الداخلية ....))[2]

وقد عبر التازى عن موقف المولى عبد الحفيظ قائلا : ((آه باليتني لم اطلب منهم عونا ويا ليتهم لم يكونوا ورائي في هدا الوقت العصيب الذي يتطلب المزيد من العمل ،اننى أريد الاستمرار في الكفاح ،انى أريد أن اجعل المسلمين في مأمن من هده الكارثة التي تهددهم من جراء هذهالوصاية الأجنبية وهدا النفوذ المسيحي دمره الله ومحقه))[3]وبمجرد اعلان الحماية الثنائية لم يرضى المجتمع المغربي ولم يقفأمام المؤامراتالتي احيكت ضده وهو الامر الدي ساهم في خلق الوطنية وتطورها لتكون بذلك المقاومة المسلحة أول اشكالها[4]

قام أحمد الهبة بعد مبايعة قبائل السوس والصحراء له [5] فقد دخل في مواجهة مع القوات الفرنسية التي كانت بدايتها من 16أوت 1922،حيث مني فيها الفرنسيون بالخسارة لكن سرعان ما تكررت الصدامات بين الطرفين وذلك في 17 -اوت1822 في منطقة تعرف بالأوهام انتصر فيها الفرنسيين لحصولهم على معلومات من طرف القلاوي[6]

كما قاد في منطقة الأطلس المتوسط أبو حمو الزيانى ،وفي الريف استطاع أهل الريف بقيادة محمد أمزيان [7]من مواجهة التغلغل الاسباني في المغرب 1909-1912م ،كما واجه بوحمارة[8] الذي استولى على الريف وسمح لشركات الاسبانية وفرنسية باستغلال ثروات الريف ومن جهة

---

[1] علال الفاسي :**مكتب المغرب العربي الحماية في مراكش من الواجهة التاريخية والثقافية** ،مطبعة الرسالة ،القاهرة،ط1948،1 ص ص 18 19.

[2] امحمد المالكي :**الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ،ط2 ، بيروت ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،ص ص 194 195.

[3] عبد الهادى التازي :مرجع سابق ،ص12.

[4] فادية القطعانلى،:**الحركة الوطنية المغربية 1912-1937**،المجلة الجامعة ،ع16،دار الغرب الاسلامي،بيروت،2005،ص ص 53 -54

[5] كاتب غير محدد،ا لمقاومة المغربية ضد الاستعمار1904-1955 ،الجذور وتجليات ،سينا للنشر،مصر،1997،ص 151.

[6] جمال قنان :**المقاومة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي من الاحتلال الى احتلال فاس الة معركة الهري 1911 -1914** ،دار الهومة ،الجزائر،2008،ص107.

[7] **محمد أمزيان** هو محمد امزيان القليعي من اولاد عبد السلام بن صالح القليعي من الشرفاء الادارسة ،ينظر احمد عبد السلام العساشي ،**الحرب التحريرية مراحل النضال** ،دار الامل ،طنجة ،المغرب الاقصى ص415

[8] **بوحمارة**: المدعو الجيلاني الزرهوني نسبة الى قبيلة زرهون بالقرب من مكناس ينظر امين الريحاني ، رحلة **المغرب الاقصى في منطقة الحماية** ،ج1،دار المعارف،مصر،ص34

أخرى قاوم المحتل الاسباني لمدة 3سنوات [1]، أما عن منطقة الجبالة فقد قاد المقاومة الشريف أحمد الريسولى[2]،لتليها مقاومة عبد الكريم الخطابي [3].

بعد فشل المغاربة في تحقيق أهدافهم من خلال نضالهم المسلح وبعد ان تم لإسبانيا وفرنسا سحق كل مقاومة عسكرية ظهرت ،لجأ الوطنيون إلى تغيير أساليبهم في المقاومة وتبنت بدلك النضال السياسي فظهرت أحزاب عديدة في كلا المنطقتين وقد آلت الأحزاب إلى اللين في مطالبها فلم تطالب بالاستقلال التام وجلاء القوات ، بل اكتفت بالمطالبة بالإصلاحات في ظل الحماية، عملت الادارة الفرنسية على استصدار الظهير البربري[4] في 16 ماي 1930م بالمغرب وقد تضمن هذا الاخير بشكل واضح سياسة خطيرة المتمثلة في عزل العنصر البربري عن نظيره العربي وذلك بتحرير مجموعة من الاعراف والقوانيين بحيث أصبح هدا الظهير يحل محل الشريعة الاسلامية بالنسبة للبربر[5]

ولقد ثار الشعب المغربيفي جميع الأوساط المغربية وعمت حركة الاحتجاجات وتهيأت النفوسللوثوب والانطلاق وقد تجلى الانفجار في اللجوء الى المساجد والتجمع في بيوت الله لقراءة اللطيف بهده العبارة المعلنة لغضب الشعب الدي رفع صوته إلى السماء مستغيث بقوة الواحد القهار ((اللهم إننا نسألك اللطف بما جرت به المقادير الا تفرق بيننا وبين اخواناالبربر))[6]وقد كان اول من نبه لهدا الظهير قبل صدوره في الجريدة الرسمية هو "عبد اللطيف الصبيحي"[7] وابدا استنكاره له مع أصدقائه واخوانه وفي طليعتهم أعضاء النادي الادبي الاسلامي وأخدوا يدعون لمقاومة هذه السياسة [8]

تعددت وسائل المقاومة السياسة البربرية من طرف المغاربة الذين رفضوها جملة وتفصيله ،فمن التجمعات المسجدية الى المظاهرات في الشوارع وكتابة المقالات في الصحف والمجلات الى اتصالات بالجمعيات والاحزاب السياسية فيالداخل والخارج وكتابة البيانات الموقعة من

---

[1] محمد الحسن الوزاني :**مذكرات حياة جهاد** ،التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية ،ج2 ،مؤسسة الوزاني ،ص ص 9 ،10

[2] **الريسوني** هو احمد بن محمدالريسوني 1878-1925زعيم مغربي عرف بعدائه للوجود الاستعماري في القرن العشرين ينظر عبد الوهاب الكيالي ج1،ص90

[3] **الخطابي**: 1882-1963ولد بالمغرب الاقصى قرويي التعليم قاد معركة أنوال الشهيرة ،أسهم في لجنة تحرير المغرب العربي للمزيد ينظر : أحمد عبد السلام البوعياشي :**حرب الريف التحريرية ومظاهر النضال** ،ج1،مطبعة دار الامل ،طنجة ،المغرب ،1974 ،ص 14.

[4] وللاطلاع على نص الظهير ينظر ابي بكر القادري :**مذكرتي في الحركة الوطنية المغربية من 1940-1992**م ،ج1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء المغرب،،ص ص 47-48

[5] عبد الكريم غلاب **:تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية حرب الريف الى استرجاعالصحراء** ،ج1، ط3 ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،مغرب ،2010، ص ص 67،68.

[6] محمد الحسن الوزاني :**مذكرات حياة جها د** :التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية 3الانطلاق والكفاح 1930-1934م،مؤسسة محمد الحسن الوزاني ،ص73.

[7] **عبد اللطيف الصبيحي** :ازدادا بسلا 1897م،وتوفي في 1965م،درس الحقوق ونال شهادة الدبلوم العربي ،كوظف فيادارة الشؤون الاهلية للمزيد بنظر ابو بكرالقادري ،المرجع السابق ً50.

[8] االمرجع نفسه ص 50.

أبرز الشخصيات في العالم العربي والإسلامي،[1]وقد رأى البرابرة بأنالظهير ما هوالاعتداء عن الدين والشريعة الاسلامية وأبرز دليل على دلك تجمع حشود من البربر حول المحاكم التي أقامتها السلطات الفرنسية، وأعلنوا أنهم لا يريدون الا الاسلام وتطبيق الشريعة الاسلامية ،ولقد التف البربر بالعرب في خطوة أقل ما يقال عنها انهارافضة لتفريق .[2]كما أبدا السلطان المولابيوسف موقفا معارضا حيث قال في هدا الصدد:((كل قبيلة دخلت في طاعة الدول المغربية يجب أن تكون خاضعة لشرع الاسلامي كباقي أطراف المملكة))[3]

لقد عمدت فرنسا من خلال سياستها البربرية على إخماد روح المقاومة الا إنها فشلت في دلك فحققت عكس دلك ، فظهر نوع من التلاحم بين المغاربة وقد تشكلت بدلك قوة لا يمكن تفكيكها وهدا ما يفسر الاستجابة لمظاهر التحدي ، وما يمكن أن نخلص إليه بعد هده التطورات مباشرة هو تكوين تنظيم سري رافض للظهير ومحتوياته وقد كونه مجموعة من رجال الحركة الوطنية فيما بعد في المنطقة الشمالية والجنوبية في انسجام وتوافق[4] .

ولقد أسس علال الفاسي رفقة مجموعة من رفاقه جمعية سرية سميت "بالزاوية " ثم تأسست جمعية أخرى سميت "بالطائفة" هاته الأخيرة التي سرعان ما حلت محلها والتي تعمل في الظاهر على أنها منفصلة عنها إلا أنها جزء منها و أخدت اسم" كتلة العمل الوطني "[5]،لم تعارض سياسة الحماية وإنما نادت بمشاركة المغاربة في ادارة البلاد ومنح الحريات السياسية ووضع تشريعات اجتماعية ،الا أن الاستعمار الفرنسي لم يوافق على تلك المطالب المتواضعة .[6]

عمل الفاسي ضمن إطار كتلة العمل الوطني الى تأسيس صحافة تعمل على شرح القضية المغربية والتعريف بها ،فأسست مجلة المغرب في باريس بالتعاون مع أعضاء الحركة الوطنية ومع بعض الاشتراكيين في فرنسا [7]،كما أصدرت جريدة الحياة باللغة العربية برئاسة عبد الخالق الطريسيالتي كانت لسان حال الكتلة بالشمال ،[8]الى جانب هذا فقد اهتمت الكتلة بألقاء دروس بجامع القرويين وكانت تضم طلبة الجامعة والمدارس الثانوية والنخبة المثقفة بالبلاد [9]

ونتيجة للأحداث التي جرت في المغرب قررت فرنسا حل كتلة العمل الوطني، مما أدى الى تأسيس أحزاب سياسية أخرى في كلا المنطقتين.وقد وقعت انتخابات لتأليف لجنة تنفيذية مؤقتة

---

[1]ابو بكر القادري :المرجع السابق ،ص144.
[2]محمد على داهش : ص32.
[3]ابو بكرالقادري: المصدر السابق، ص41.
[4]عبد الحميد المرنيسي : المرجع السابق ،ص51
[5].المرجع نفسه ،ص،51
[6]غنية شليغم : **"ميلاد الظاهرة الحزبية في المغرب العربي،"**مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية 27ديسمبر2016،ع 3جامعة قصدي مرباح ورقلة ،الجزائر ،ص452
[7]أمحمد مالكي :المرجع السابق ،ص189.
[8] محمود شاكر: المرجع السابق، ص327.
[9] فادية القطعاني :المرجع السابق ص ص:54،34

فاز بها الفاسي بالرئاسة، ومحمد الوزاني بألامانة العامة ،ولكن الوزاني أعلن انسحابه وعدم رضاه بنتائج الانتخابات حسب الفاسي وهناك أسباب أخرى تعود لاختلاف التكوين والتوجه والانتماء الطبقي [1]،بالإضافة الى حل كتلة العمل الوطني من طرف السلطات الاستعمارية في 18مارس1937م، [2]كل هده الأحداث والتطورات أدت الى ظهور أحزاب وتنظيمات سياسية جديدة[3]وتمثلت فيما يلي:

أ- المنطقة السلطانية:

1/الحزب الوطني :بعد انسحاب الوزاني عن كتلة العمل أعاد الفاسي تنظيم الحزب بثوب جديد تحت اسم الحزب الوطني وذلك بعد ما تم عقد مؤتمر سري بالرباط 13 اكتوبر1937م وواصلوا نشر صحفهم ومن أجل أن يكون للحزب برنامج سياسي يحظى بتأييد الرأي الشعبي فقد أعلن الحزب عن توجهه القومي واصدر جريدتان هما الاطلس العربية والعمل الشعبي [4]

2/حركة القومية :بقيادة محمد الحسن الوزاني وبعد انفصاله عن كتلة العمل الوطني ،أسس الحركة 1937م وأسس جريدة الدفاع والرأي العام الناطقة باسم الحزب ،وكان برنامجه يدعوا إلىتثبيت الحكم الدستوري النيابي والتدرج في العلاقات مع فرنسا ولم يمنع انفصاله عن كتلة العمل عن اعلان تضامنه مع الحزب الوطني في ما تعرض له من شراسة وقمع وعلى اثر ذلك نفي الوزاني [5]

ب - المنطقة الخلفية :

1:حزب الإصلاح الوطني :بقيادة عبد الخالق الطريسي في تطوان وتقوم مبادئه على العربية [6]،كما قرر الحزب وضع برنامج إصلاحي أساسه اتخاذ نفس مطالب الشعب المغربي مع إدخال بعض التعديلات الحقيقية تتناسب مع ظروف المنطقة وأحداثها وقد استطاع الحزب في فترة الحرب الاهلية أن يقوم بنشاط مهم خاصة في المجال الاجتماعي والثقافي ،كما أسس صحف جديدة وفتح المراكز الثقافية وبالتالي أصبح الحزب يشكل أكبر خطر على الاستعمار، فأخذت الحكومة العسكرية في التفكير في وسائل المعارضة فطلبت من المكي الناصري أن يقوم

[1] عبد الحميد المرنسي:المرجع السابق،ص56.
[2] الفاسي: المصدر السابق، 225
[3] عفاف كلاش:"**الحركة الوطنية في المغرب الاقصى 1912-1956**" ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم علوم انسانية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر،2012-20134، ص 36.
[4] المرجع نفسه :ص 36.
[5] عفاف كلاش:المرجع السابق 38.
[6] وليد موحن : **لمحات عن مسار الحركة الوطنية المغربية في المنطقةالخليفة** ،شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات ،ص 5

بتأسيس حزب الوحدة المغربية بغرض انشقاق في صفوق الوطنيين واضعاف حزب الاصلاح الوطني عملا بسياسة "فرق تسد "الا انها باءت بالفشل [1]

ومن بين أسباب تأسيسه هو تظاهر السلطات الاسبانية بالتسامح مع رجال الحركة الوطنية إبان حرب الأهليةوما تلى ذلك من قيام الجمهورية ووصول فرانكو francoللحكم تم تحقيق الضغط على العمل الوطني في تأسس الحزب 12 ديسمبر1936م[2]

2/ حزب الوحدة المغربية :أسسهالمكي الناصري في1937م ،وقد أصدر جريدة الوحدة المغربية كما انه كان متأثرا بفكر الجامعة الإسلامية وبشكيب أرسلان وقد تساهلت السلطات الاسبانية مع هدا الحزب نظرا لتركيزها على مستقبل العلاقات بين الشعب الاسباني والمغربي.[3]

[1]المرجع نفسه :ص5

[2]فؤاد طحطح :**نشأة الحركة الوطنية المغربية** ،دورية كان التاريخية ،ع4جوان،2009، ص 32

[3]عفاف كلاش :المرجع السابق ص 42.

الفصل الأول : ظروف وأسباب صدور وثيقتي الاستقلال المغربية و1944التونسية 1946م وم (دراسة مقارنة).

المبحث الأول :العوامل الخارجية

أولا :اندلاع الحرب العالمية الثانية وانهزام فرنسا

ثانيا:ميثاق الأطلسي .

ثالثا:ظهور هيئات ومنظمات دولية داعية لحق الشعوب في تقرير مصيرها

رابعا:التأثر بحركة التحرر في الهند الصينية .

المبحث الثاني :العوامل الداخلية

أولا:تجنيد الوطنيين

ثانيا: السياسة الفرنسية

ثالثا: البلدان ساحة الحرب

رابعا :مساندة الزعامات

المبحث الأول : العوامل الخارجية

أولا: اندلاع الحرب العالمية الثانية وانهزام فرنسا

اندلعت الحع2 21سبتمبر 1939م ،وما لبث أن انهزمت فرنسا أمام ألمانيا وسقوط باريس في حزيران 1940م،وقيام بها حكومة يمينية مهادنة لألمانيا التي تزعمهاالماريشال فيليب بيتان Philippe petan[1]عرفت بحكومة فيشي[2]،إضافة إلى تصدع ارتباك وضعها الداخلي بين دعاة التعاون مع المحور بزعامة بيتان، وأنصار المقاومة بقيادة الجنرال ديغول Degaulle[3]، وهو ماساهم بقدر كبير في إضعاف هيبة الدولة الحامية .[4]

ثانيا:ميثاق الأطلسي (14 أوت 1941م)

ما إن دخلت أمريكا الحرب حتى حصل لقاء بين الرئيس الامريكى روزفلت ،ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل على ظهر سفينة حربية انجليزية "بوتوماك " التي كانت راسية في المياه الكندية ، وفي هذا اللقاء وضع الميثاق الأطلسي ، حيث حددت المبادئ التي يجب أن يعمل الحلفاء على تطبيقها لصالح الشعوب بعد انتهاء الحرب ،و أول ما قام به الحلفاء هو رسم السياسة الدولية التي تمثلت في "لائحة الأطلنطي [5]"والتي حددت بثمانية نقاط ،نصت على أن الموقعين عليها لا يسعون لتوسيع أراضيهم ،وإنما يرغبون في إقامة سلام تستعيد به الشعوب حقوقها التي انتزعت منها بقوة مؤكدة بدلك بأن لا يكون هناك تغيير في الخارطة السياسية مضاد لرغبة الشعوب وأن لديها الحق في انتخاب شكل الحكم بحريةمطلقة ،وإعادة السيادة والاستقلال[6] ، هذا ما تم تعزيزه من خلال نص المادتين :الثالثة والرابعة من الميثاق[7]

ثالثا:ظهور هيئات ومنظمات داعية لحق الشعوب في تقرير مصيرها

---

[1]بيتان:هوالماريشال بيتان 1856-1951 كان عسكري وسياسي فرنساوي اخذ لقب المارشال وكرم في 1918بعدما انتصر في الحرب العالمية الاولى ينظر :فيليب بيتان /16:20ar.m.wikipedia.org11/6/2020

[2]**حكومة فيشي**:حكومة فرنسية متعاونة مع الاحتلال الألماني ،استمرت من 1940الى 1944م ،واكتسبت اسمها من منتجع فيشي الواقع جنوب فرنسا والدي اتخذته عاصمة لها ،للمزيد ينظر :عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية** ،ج4،المؤسسة العربية لدراسات والنشر،بيروت ،دط ، ص679.

[3]ديغول:1890-1970جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية تخرج من مدرسة العسكرية سان سير عام 1912من سلاح المشاة ينظر شارل ديغول 10: ar.m.wikipedia.org11/6/2020/13

[4]كهلان كاظم حلمي ،حمادي سلمان حمادي:**"موقف الحركة الوطنية التونسية أثناء الحع2(1939-1945)"م**،مجلة الانبارللعلوم الإنسانية ،ع1، آذار،2013م،ص52

[5] وللاطلاع على نص الميثاق ينظر ابي بكر القادري ، مذكرتي في الحركة الوطنية المغربية 1940-1992ج 2،مطبعةالنجاح ،المغرب ،ص 142

[6]حسين عبد القادر محيي ،هلال ثجيل جلوي الخفاجي :**دور الو م أفي الحرب ضد ألمانيا 1945،1941م** ،جامعة البصرة ،كلية الآداب ،ع 68،2014،ص 201

[7]عبد الحميد زوزو :**تاريخ أرويا والولايات المتحدة 1945،1914متاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا** ،دط ،ديوان المطبوعات الجامعية 2010، بن عكنون ،الجزائر ، ص128.

إن المتتبع لتطور العلاقات المغاربية مند أن وضعت الحرب أوزارها فانه يقف عند منحى جديد

ميز نشاط الحركة الاستقلالية في أقطار المغرب العربي بما فيها تونس والمغرب الأقصى،وذلكمن خلال تكثيف اتصالات والتشاور فيما بينهم بهدف إيجاد صيغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي للبلدين وان هذا الأخير لم يكن الابعد ظهور منظمات دولية داعية لحق الشعوب في تحقيق حريتها فكيف تم ذلك؟

أ:مكتب المغرب العربي ببرلين

يعود الفضل في تأسيس المكتب إلى مجموعة من المناضلين التونسيين المتواجدين بأوربا مند اندلاع ألح ع 2،حيث فكر بعض الوطنيين التونسيين وعلى رأسهم" يوسف الرويسي" [1]في تأسيس مكتب للدفاع عن حقوق العمال المغاربة في أوروبا وكانت الفرصة مواتية مع المؤتمر الذي دعي إليه" الحاج أمين الحسيني "[2]مفتى فلسطين في برلين 2نوفمبر 1943م،فقدم الرويسي للحاضرين تقريرا مفصلا عن سياسة الاستعمارية في المغرب العربي ،وهدا ما جعل الأمين الحسيني يشجعه على تأسيس مكتب المغرب العربي ،واحتضن هذا المسعى بتوفير فضاء لهذا المكتب بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره في برلين ،ومن بين أعضاء المكتب يوسف الرويسي،الحبيب ثامر ،الحسين التريكي والهادي السعدي ،فقد قام المكتب بتوجيه نداءات للشباب العربي في العالم للمساهمة في الكفاح ألمغاربي وامتد نشاطه إلى عدة دول اروبية حيث اتجه "الرشيد ادريس "الرويسي إلى باريس من أجل تجنيد أبناء المغرب العربي المهاجرين هناك كما اتصلوا بحزب الشعب الجزائري وكذا الحركة الوطنية المراكشية لإنشاء فرع لمكتب المغرب العربي بباريس [3].

وفي سنة 1944م أعيد تنظيم المكتب ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرع باريس وأصبح بدلك يحمل الصفة الرسمية اسم المكتب المغرب العربي واصدر أول جريدة تحمل عنوان" المغرب العربي" يوضح فيها أهدافها ،وهي كالاتي:

- أنها ستكون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحررية والاستقلالية .

---

[1] **يوسف الرويسي** :من مواليد 1907م،بقرية دقاش ولاية توزور ،عاش أهم الإحداث السياسية والاجتماعية التي شاهدتها تونس ،قاوم الاستعمار على مستويين المحلى والوطني ،بادر بفضح مظالم الإدارة الجهوية ،عارض بشدة حركة التجنيس 1933م ،قدم مذكرة سياسية إلى لجنة تحقيق البرلماني ،وفي 1944م تولى إدارة مكتب المغرب العربي ببرلين ،ورأسه تحرير جريدة المغرب العربي ،تولى منصب مستشار الرئيس الجمهورية للحبيب بورقيبة حتى توفي في 3 نوفمبر 1980م،للمزيد ينظر:عميرة علية الصغير :**اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**،ط2،المغاربية للطباعة والنشر ،تونس ،2011مص209.

[2] **المفتي الحسيني** :ولد في 1897م،ينتمي إلى أسرة الحسيني التي ينتهي نسبها إلى على بن أبي طالب رضي الله عنه ،التحق بالأزهر 1911م،والتحق بالفرقة العسكرية 46بالجيش الإسلامي التركي ،وفي 1917م خلع ثوبه العسكري وارتدى الطربوش ،1925مأسس لجنة لإعانة منكوبى سوريا ،انتخب لرئاسة اللجنة العربية العليا ،توفي 1974ماثر عملية جراحية ،للمزيد ينظر :عبد الكريم العمري :**مذكرات الحاج أمين الحسيني**،ط1999،1م،الأهالي للتوزيع ،سورية ،دمشق،ص ص 15،22.

[3]رضا ميموني:"**دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الح ع 2الى الاستقلال 1945-1962م**،"مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،فسم العلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2011مـ 2012م،ص28

- العمل من أجل استقلال المغرب العربي للالتحاق بركب الأمم الحرة المستقلة.

- العمل على وحدة المغرب العربي.[1]

وفي نفس السنة تدهورت أوضاع أوروبا وإضافة إلى عدة ظروف أدت إلى تعطيل نشاط مكتب ببرلين ،فسافر الحبيب بورقيبة وبعض أعضاء إلى اسبانيا وقد التقى النضال بالدكتور "حافظ إبراهيم راجح "وقد قدم لهم الدعم والمساعدة ،أما الرويسي وإخوانه فقد سافر إلى المشرق لمواصلة النضال المشترك الذي يهدف إلى تحرير الأقطار المغاربية من الاستعمار.[2]

ب: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية :

تشير الكتابات التاريخية على أن الجبهة تأسست خلال ح ع 2 ،بعد أن تألفت هيئة عامة لتوحيد الكفاح سميت بجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة ،على يد الشيخ محمد الحسن الخضر[3] ، وأمينها العام الأستاذ فضيل الورتلاني[4].

وقد ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ،بمختلف الأقطار و الأحزاب،ووضعت

قانونها الأساسي الذي يهدف إلى استقلال هاته البلاد استقلالا تاما ،وبهذا فقد أبلت الجمعية بلاءا عظيما في سبيل التنمية روح الاستقلال والوحدة في نفوس أبناء المغرب العربي ،إذ أصبحت كلمة استقلال وكلمة الوحدة من التحيات المفضلة عند المغاربة ،ومن هنا بدأت فكرة إيجاد هيئة جامعة تتناول قضية إفريقيا الشمالية ،وكان ذلك يوم أول ربيع الأول 1364ه الموافق ل 18 فيفري 1944 بالقاهرة ،وقد كانت النواة الأولى لتحقيق وحدة النضال المشترك لأقطار المغرب العربي .[5]

و تهدف الجبهة الى :

- السعي بطرق مشروعة لتحقيق حرية والاستقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس،الجزائر،مراكش).

- السعي لضم هاته الشعوب إلى جامعة الدول العربية .

- ربط القضية المغاربية بالقضايا العالمية كما أرسلت مذكرات الى مختلف الهيئات الإقليمية

---

[1] رضا ميموني ،المرجع السابق،ص 28.

[2] نفسه ،ص 29.

[3] **محمد الخضر الحسين**:ينتمي الى عائلة العمري بطولقة ولاية بسكرة ،تقول بعض المصادر أن أصل والدته من وادي سوف ،فهو بذلك طولقيالجذور،نفطيالمولد،تونسيالمنشأ،سوري المستقر ،مصري المقر والمرقد والجنسية ،سوري المقام ،زيتوني التكوين، أزهري المشيخة ،للمزيد ينظر :محمد الجوادي :**محمد خضر الحسين وفقه السياسة في الإسلام** ،ط1 ،1434 -2014م، دار الكلمة لنشر والتوزيع ،المنصورة،مصر ،ص 15.

[4] **فضيل الورتلاني** :ولد في 6 فيفري 1900م ،في قرية انو في بني ورتلان ،سطيف بالشرق الجزائري ،حفيد الشيخ الحسين صاحب الرحلة الورتلانية ،أدى الخدمة العسكرية 1920م،للمزيد ينظر بشير بلاح :**تاريخ الجزائر المعاصر(1930-1989)**م،ج1،الجزائر 2006م،ص ص 110،109.

[5] فضيل الورتلاني :**الجزائر الثائرة** ،دط ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2007م،صص276،275.

والدولية.

تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء صحف وفتح أندية وإيجادشعب بها سواء في مصر وخارجها [1]،هذا يعكس مدى وعي الشمولي بحتمية الكفاح المغاربي في الوقت الذي كانت تتعرض فيه شعوب المغرب العربي إلى الاضطهاد والقمع من قبل الاستعمار الفرنسي فقد كانت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تناضل من أجل استقلال المغرب العربي .

لقد اختلفت عوامل صدور وثيقتي الاستقلال التونسية والمغربية وذلك بظهور منظمات دولية وعلى رأسها الجامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة الأمريكية ،فقد جعل زعماء تونس من القاهرة جبهة جديدة خارجية يناضلون من خلالها عن قضيتهم من أجل اطلاع العالم العربي . وكذا الدولي لأجل تحقيق وإيجاد دعم لها ليكون بذلك أداة ووسيلة لضغط على سلطة الحماية، آملين في تحقيق آمالهم المنشودة والتي تتمثل في طلب الاستقلال بلادهم من الوجود الفرنسي ،أما فيما يخص حديثنا عن المغرب الأقصى خلال الفترة التي تأسست فيها هذه الهيئات،حيث كان المغرب قد حرر وثيقة استقلاله التي أعلن عنها في 11جانفي 1944.

ج: تأسيس جامعة الدول العربية

بعد تشديد الخناق على قادة الحركة الوطنية ،أدى هذا بخروج القضية الوطنية إلى مستوى عربي وعالمي من أجل كسب التأييد والعطف ،بهدف تحقيق الحرية والاستقلال من الاستعمار،فقرر الديوان السياسي للحزب الجديد إيفاد الزعيم الحبيب بورقيبة إلى المشرق العربي للتعريف بالقضية التونسية وكسب أنصار لها وقد خطط لعملية سرية تامة وجازت الحيلة على إقامة التي كانت مشددة الحراسة عليه ،لكنه تمكن رغم ذلك رفقة صحبه المناضل "خليفة الحواص" من اجتياز كل العقبات والوصول إلى القاهرة [2]والتي تأسس فيها قبل مغادرته بأربعة أيام الجامعة العربية[3].

ففي 26مارس 1945 م بدأ بورقيبة رحلته حيث وصل إلى صفاقس ثم أبحر إلى ليبيا على ظهر مركب شراعي صغير ووصل إلى الأراضي الليبية، بعد ستة أيام تعرض فيها الأخطار كثيرة ،تم ركب الإبل وهرب من مطاردة رجال الشرطة الفرنسيين الدين اكتشفوا أنه وصل الى الحدود المصرية عند قرية "الضبعة "وفي هده الأثناء منعته السلطات المصرية من الدخول لولا أن أرسل خطابا الى "عبد الرحمان عزام" فنجح عزام في استصدار لأوامر للسماح له بالدخول إلى مصر ،والتي وصلها في 26أفريل1945م وقد كان هدف بورقيبة من السفر إلى

[1]فضيل الورثلاني، المرجع السابق،ص ص 285-290م .

[2]الموسوعة التونسية :**الحبيب بورقيبة 1909-2000م**،WWW/mawsouaaJtu wikiشوهد يوم 9مارس 2020،ساعة 16:03

[3]منظمة دولية تأسست في بعد الح ع2،في أكتوبر 1945م،فهي تعمل على نشر الأمن والسلم العالميين ،للمزيد ينظر : **"الموسوعة العربية العالمية"**:مج 3،ط2،مؤسسة أعمال الموسوعة لنشر والتوزيع،الرياض،2009م،ص 88.

القاهرة بتحقيق هدفين أولهما جلب اهتمام المسؤولين والجماهير العربية للقضية التونسية ،وثانيهما استعمال الشرق كقاعدة انطلاق نحو البلدان الأجنبية التي يتعين استمالتها للقضية التونسية خاصة الو م أ .[1]

استقر بورقيبة بالقاهرة وأسس مكتب لحزب الدستوري الجديد حتى يتحقق التكامل بين المناضلين في الداخل والخارج وفي سنة 1946م التحق "الحبيب ثامر" و"الطيب سليم "ببورقيبة فقاموا جميعا بنشاط دعائي مكثف في القاهرة وسائر أقطار المشرق العربي .[2]

د: تأسيس هيئة الأمم المتحدة

في 1946م وصل الحبيب بورقيبة للوم أ بهدف التعريف بالقضية التونسية في هيئة الأمم المتحدة[3] ،وقد تدعم بورقيبة ببرقية وصلته وهو هناك من طرف "صالح بن يوسف "و"صالح فرحات " باسم الحزب يفوضانه بالتحدث باسم تونس في المحافل الدولية كما منحه الباي" المنصف "من منفاه بالتحدث باسمه، ومن هنا أصبح بورقيبة ناطقا رسميا وشرعيا للشعب التونسي حيث تمكن من تعريف الرأي العام الأمريكي بالقضية التونسية [4]،وقد ساعده في ذلك "هوكردلتيل "قنصل أمريكا في الإسكندرية الذي أمكنه بالحصول على تأشيرة الدخول ،وقد ساعده في محادثاته عند إقامته بالومأ"صلاح الدين بن عثمان "[5]

وبهذا فان تأسيس هاته المنظمات كانت بمثابة نقلة نوعية ايجابية خلفتها ح ع 2 خاصة بالنسبة لتونسيين ودلك بسعي مناضليها لكسب الدعم والتأييد من أجل نيل الاستقلال .

رابعا :التأثر بحركة التحرر في الهند الصينية :

إن ما ميز موجة التحرر في الهند الصينية التي كشفت عن حقيقة ضعف الاستعمار الفرنسي وباندلاع ح.ع.2ارادت اليابان ان تجعل من أسيا منطقة نفوذ لها بدعوى آسيا لأسيويين فاحتلت منطقة الهند الصينية في سبتمبر 1941م ،في الوقت الذي كان فيه الاستعمار قد بلغ ذروة التسلط والجبروت[6].

---

[1]أمال واعر :"**بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934-1956م)**،"مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر ,بسكرة ،قسم علوم إنسانية ،كلية العلوم انسانية والاجتماعية، سنة 2014-2015/،ص 85

[2]شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق،،ص 276

[3]عصبة الامم المتحدة: منظمة دولية تاسست نتيجة معاهدة فرساي بعد الحرب العالمية الاولى ،ودخلت حيز التنفيذ في 1920/1/10،هدفها حفظ السلام والامن العالمين ينظر: يوسف حسن ،**الاتفاقيات والمعاهدات في ضوء القانون الدولي المعاصر** ،مركز الكتاب الاكاديمي ،2017،ص46

[4]أمال واعر :مرجع السابق،ص86.

[5]الموسوعة التونسية: المرجع السابق

[6]عفاف كلاش،المرجع السابق،ص54

وبعد نهاية ح.ع.2 تم القضاء على الاحتلال الياباني بمساعدة دول الحلفاء إلا انه ما لبث حتى تحقق النصر إلى أن تعرضت لاستعمار وهذه المرة من طرف الصين والتي تركت مكانها لفرنسا لتحل محلها معتبرة نفسها أنها صاحبة الحق في ذلك ،ونتيجة لما سبق أصبحت الهند الصينية خاضعة الأحادية الاستعمار وهو الأمر الذي زاد من ترسيخ فكرة الاستقلال وأدي إلى تشكيل حكومة ثورية قوية في هانوي بزعامة هوشي منه[1] ،وهذا لم يعجب فرنسا وخاصة وأنها لم تتنازل على مستعمراتها أثناء ح.ع.2 لذلك عملت على استبعاد أي استقلالية ضدها وإنما يميز موجة التحرر في الهند الصينية هي كونها كشفت مدى حقيقة ضعف الاستعمار الفرنسي ،فكانت للمغاربة درسا في مدى تطلع هذا شعب للاستقلال كما ان الوضع في الهند الصينية مشابها لما هو عليه في المغرب الأقصى ،فقد وجدت حركة مغربية ضالتها من خلال وصول صداها للمغرب الأقصى وحفزت الشعب المغربي أكثر من السابق على نصرة قضيتهم فحاول زعماء الحركة الوطنية اتخاذ نفس الإجراء قصد وضع حد للمد الاستعماري ،وبالتالي فإن التأثير كان متبادلا فيما بينهما[2]

المبحث الثاني :العوامل الداخلية

أولا:تجنيد المغاربة والتونسين في الحرب الع 2:

فبمجرد أن جاءت بوادر الح ع 2أخذت الدول الاستعمارية في تجنيد إمكانياتها وإمكانيات مستعمراتها استعدادا للحرب بما في ذلك الموارد البشرية ،اد أصدرت التعليمات والأوامر لممثليها في المستعمرات للتعبئة العامة وتجنيد شباب المستعمرات .

ففي المغرب الأقصى كانت مهمة المقيم العام نوجيس هو تزويد الوطن الأم بالعدد ألازم من الجنود لمواجهة الخطر النازي ،فقد استطاع أن يجند ما بين سبتمبر 1939م أفريل 1940م ما تعداه 150 ألف جندي مغربي لصالح المجهود الحربي[3] وهذا الأخير اعتمدا على خطاب السلطان محمد الخامس : " من اليوم والى أن تتوج جهود فرنسا وحلفاءها بالنصر ،يجب أن أقدم لها كل العون دون ضغط ،ولن ابخل عليها بمواردنا ولن نتردد في بذل أي تضحية". وبذلكاستطاعت فرنسا أن تجند 20ألف مغربي دفعة أولى ،ثم ارتفع إلى 300ألف جندي مغربي ،كما ساهمت المغرب مساهمة فعالة إلى جانب فرنسا فقد شارك في عديد من المعارك منها

[1] هوشي منه:1890-1969الرئيس الاول لفيتنام الشمالية 1945-1955ومؤسس الدولة الفيتنامية الشمالية ورائد النهضة القومية في الهند الصينية للمزيد ينظر:هوشي منه والنضال في جريد المدى اليومية الاخبار نشر يوم الثلاثاء 2014/8/12ساعة 7:37 www.aimadas bbementcom/news

[2] عفاف كلاش ،المرجع ،السابق ،ص54،52

[3] عياشي عبد الكريم :المرجع السابق ،ص 131.

:حملة بلجيكا وفرنسا ،حملة تونس 1943م،معركة كاريغليانو والدخول إلى روما في ماي 1944م.[1]

أما تونس: فيذكر أن الجنود التونسيين قد شاركوا في الحرب بحكم الأمر الواقع داخل بلادهم ودفعوا ضريبة الدم كغيرهم من شعوب العالم وأممه [2]،حيث قامت الحكومة الفرنسية بتجنيد الآلاف من التونسيين في الحرب مستعملة بذلك أسلوبي ترهيب وترغيب في حمل الوطنيين لركوب السفن والبواخر التي كانت تنقلهم إلى ميادين القتال في فرنسا وبلجيكا وقد عبر التونسيين عن احتجاجاتهم في زجهم بتلك الحرب وأعلنوا العصيان الذي اتسع نطاقه إلى جنود التونسيين الذين كانوا يرابطون في تونس خاصته العاصمة والقيروان وقابس وقد جابهت السلطات الفرنسية هاته الأعمال بمنتهى القسوة حتى أنها كانت قد جردت الجنود التونسيين من أسلحتهم طول مدة الحرب . [3]

لقد تشابهت البلدين في مشاركتهما في الحرب من خلال تجنيد أبناءهم في جبهات القتال،كما أنهما اختلفا في كون المغرب وافقت على هدا التجنيد ودلك من خلال موقف الملك المساند لفرنسا عكس تونس التي شاهدت نوع من العصيان.

ثانيا : السياسة الفرنسية في المغرب وتونس:

شهدت الحركة الوطنية مع اقتراب نهاية الح ع 2منعطفا حاسما فقد عمدت فرنسا في مغرب إلى ما عمدت إليه في تونس من تنكيل بالوطنيين وتشريد مختلف التيارات الوطنية.[4]
تشابهت السياسة الفرنسية في كل من البلدين ففي تونس عملت على شن حملة اعتقالات بحجة تعاونهم مع المحور ،فقد اشتد الاضطهاد والقمع ضد الوطنيين ،وضيقت الخناق على الحركة الوطنية ،وسعت للحد من نشاط الدستوريين ،وقد حاولت أن تحدث اضطرابات عديدة داخل البلاد لقمع الشعب وكان من ابرز الأحداث التي قامت بها حادثة الطابور 1945م وفيها تم هجوم جيش الطابور على السكان وقتل العديد منهم واستمرت هده الحالة حتى بعد الحرب،[5]

زيادة على هدا فقد أثرت الحرب على بعض القادة الوطنيين في البلدين مما اضطر العديد منهم إلى مغادرة البلاد هروبا من الاضطهاد ومن أجل مواصلة نضالهم ضد العدو ومن أبرزهم الشيخ بيرم والعربي زروق ،وعلي باش حاميه ومحمد السنوسي ،وخضر الحسيني وأخير

---

[1] بشيرة سواكر ورحمة نغاق :**"موقف الحركات الوطنية المغاربية من نزول الحلفاء (المغرب الأقصى،تونس ،الجزائر1942-1945م)"**،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة الشهيد حمه لخضر ،الوادي ،الجزائر ،2018-2019م/1438-1439ه ،ص13.

[2] عاطف عيد وآخرون :**قصة وتاريخ الحضارات العربية (تونس ـالجزائر)**،دط ،بيروت ،1998-1999م ،ص 152.

[3] ميسم عبد الخضر جبار السويدي :**الإدارة الفرنسية في تونس** ،مجلة العلوم الإنسانية ،وزارة التربية ،المركز الدراسي بابل ،1939-1955م،ص 95.

[4] شال أندري جوليان ،**افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية** ،تر: لمنجي ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1979ا ،ص 382.

[5] الحبيب ثامر :**هذه تونس** ،مطبعة المغرب العربي ،د م،د ت ،ص ص 105،106.

بورقيبة.[1]وأما عن المغرب الأقصى فقد قامت بفرض اعتقالات على السياسيين كما قامت بحل كتلة العمل الوطني والقمع رجال الحركة الوطنية[2]،كما قامت بنفي القادة من بينهم علال الفاسي الذي نفي إلى الغابون.

ورغم ذلك فان السياسة التي استخدمتها فرنسا في من تونس والمغرب من ضغط وقوة أدت إلى عكس ما كانت فرنسا ترجوه ،فنرى أن بعض العناصر الوطنية قابلت هاته السياسة بأكثر عزما وتصميما على ضرورة الحصول على الاستقلال بدل الإصلاحات التي كانت تنادى بها ،كما ساعدت السياسة أيضا على سرعة نمو الحركة الوطنية في البلدين وعلى تناسي الخلافات وعزمت على استكمال نضجها لمواجهة فرنسا .

ثالثا : نزول قوات الحلفاء بالمغرب وتونس:

بحلول سنة 1942م ،بدأ الحلفاء وخاصة بريطانيا والو م أ في التفكير في غزو أوروبا من الغرب ،إلا أن دراسة هذا الأمر جعلت الطرفين يقتنعان باستحالته في تلك الفترة اذ كانت المنطقة البديلة هي شمال إفريقيا وقد كانت هاته الأخيرة تحت قبضة ألمانيا كما كان الوضع في تونس والمغرب وكذا الجزائر تحت سيطرة حكومة فيشي الفرنسية الموالية للألمان.[3]

-أ-نزول الحلفاء في المغرب الأقصى1942 :

قبل اندلاع الحرب كان المغرب الأقصى تحت سيطرة كل من فرنسا واسبانيا هدأن الأخيران سهلا على ألمانيا وضع خططها الدعائية وجعل المغرب نقطة انطلاق لباقي الشمال الإفريقي،[4] فعند اندلاع الحرب شهد المغرب عملية إنزال للقوات الأمريكية ،وكان ذلك نتيجة لتطورات التي شهدها العالم حيث تيقن الرئيس الأمريكي روزفلت بعد دخوله الحرب أن المغرب يشكل ورقة رابحة في سياسة الدفاع الأمريكية بحكم موقعه الاستراتيجي، وقد جاء الإنزال في عملية تسمى "الشعلة "بسبب السيطرة النازية على شمال إفريقيا وهدا ما أثار حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية التي دخلت الحرب اثر قصف قاعدتها البحرية" بيرل هاربر" من طرف الطائرات اليابانية وبذلك قررت إنزال قواتها بالمغرب بقيادة الجنرال " إيزنهاور"[5] .

---

[1]عبد الكريم غلاب :**تاريخ الحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب الريفية الى اعلان الاستقلال**،دار البيضاء 1976،ج1 ،ص 329.

[2]رأفت الشيخ: المرجع السابق ،ص152.

[3]عبد الكريم عياش :**"دور منطقة شمال إفريقيا في تغيير موازين القوى أثناء ألح ع 2"**،(رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)،قسم علوم إنسانية ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الشهيد حمه لخضر ,الوادي ،الجزائر -1434، / 2013،2014م ص ص 73-76.

[4]عبد الكريم عياش : مرجع السابق، ص130.

[5]عبد الحميد زواق : **حيثيات الإنزال الأمريكي بالمغرب8 نوفمبر**،an fassewww..org تاريخ الزيارة 29 فيفري2020،ص3

إضافة إلى ما سبق فقد شكلت هزيمة فرنسا ،منعطفا في تاريخ المغرب حيث تشكلت حكومة فيشي[1] الموالية للألمان التي استنزفت خيرات المستعمرات الفرنسية ،والمغرب بدوره موضوعا لتشريعات هاته الحكومة لان المقيم العام" نوجيس" كان وافيا للأخيرة، وبتالي قررت كل من انجلترا وأمريكا أن يقع إنزال في بحر المتوسط لوصول أسرع إلى تونس ، وتم الاتفاق على أن يكون الإنزال في 8 نوفمبر1943، هدا الأخير الذي شكل أكبر إنزال لقوات الأمريكية في السواحل المغربية .[2]

وقد عمل نوجيس على إطلاق سراح بعض الشخصيات الوطنية من بينهم قادة الحزب الوطني المغربي ،ولا ننسى دور بعض الشخصيات الوطنية المغربية بالخارج أمثال" احمد بلافريج " الذين قاموا بالاتصال بألمانيا مطالبين بإعطاء المغرب الاستقلال ، إلا أن الرد الألماني جاء مخيبين لأمال الوطنيين ،حيث أكدت بأنها على غير استعداد لتفهم مطامح المغاربة وليس لديهم أدنى تفكير في تصفية الاستعمار الفرنسي على أساس تراث هده الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية كلا من ألمانيا وايطاليا.

ومهما يكن من الأمر فان الآمال المعقودة لدى بعض الوطنيين قد نددت ،هدا ما جعل معظم القادة الوطنيين تتمسك بمناصرة الحلفاء ،إذ أن الملك كان يدرك حقيقة الخطر النازي خصوصا أنه يكن العداء للشعوب السامية وعلى رأسها العرب لذلك وقف إلى جانبها رغم وقوعه تحت سيطرت فرنسا بقيادة نوجيس في هاته الفترة[3]

وقد رحب السلطان المغربي" محمد بن يوسف" بنزول الحلفاء على أراضيه ،كما سبق له أن أعلن مند اندلاع الحرب عن موقفه قائلا: " أستطيع أن أؤكد بأعلى صوتي أن سلطان المغرب وجميع رعاياه سيقومون قومة واحدة ويكونوا لجانب فرنسا "، فقد شكل هدا القرار ضربة قوية لممثل حكومة فيشي نوجيس الذي قرر مقاومة الإنزال ، و مما زاده قلق هو مساندة السلطان للحلفاء حيث انه رفض نقل عاصمته من الرباط إلي فاس عندما شرعت القوات بالنزول بالدار البيضاء[4] والقنيطرة [5]وأسفي[6] والمهدية وبهذا فقد صرح السلطان قائلا : " بأنه لأخطر على المغرب من نزول الحلفاء وأن المغرب ليس المستهدف من الحرب" ، اذا انه سبق له أن أعلن ولائه لهم ضد ألمانيا ،كما نصح المقيم على مناهضة قوات الحلفاء حيث صرح قائلا : " ان

---

[1] **حكومة فيشي** :حكومة فرنسية متعاونة مع الاحتلال الألماني ،استمرت من 1940الي 1944واكتسبت اسمها من منتجع فيشي ، للمزيد ينظر :عبد الوهاب الكيالي **الموسوعة السياسية** ،ج4، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،بيروت ،د ط ، د ت، ص679.

[2] عبد الحميد زواق: مرجع السابق ،ص7

[3] الطيب العلوي: المرجع السابق ، ص147

[4] **الدار البيضاء:مدينة** تقع في وسط الطريق الرسمية بين عاصمتين مراكش وفاس ،للمزيد ينظر :علال الخديمي ،المغرب في مواجهة التحديات الخارجية ، المرجع السابق ،ص 9.

[5] اسفي :تقع على الشاطئ الأطلسي يرجع تأسيسها للعصر القديم احتلها البرتغال في القرن 10ه،تعد مركز التبادل التجاري المغربي والاوربي في عهد السعديين والعلويين للمزيد ينظر بن العربي :المصدر السابق ص ص 129-132

[6] القنيطرة :مدينة حديثة شيدها السلطان حسن الأكبر تزدهر بها الحركة التجارية والفلاحة بسبب موقعها الممتاز للمزيد ينظر بن العربي :المصدر السابق،ص ص 217-218

الدم الفرنسي ودم جنود المغاربة ودماء المدنيين تراق ،وقد أعلن روزفلت وإيزنهاور أن القوات الحليفة أتت إلى المغرب كقوات صديقة ، وأنت تعرف هدا أكثر مني وان هده القوات لا تغلب ،فعليك ادن أن توقف القتال ،وأما بالنسبة لي كملك للمملكة المغربية فأن أول واجب علي هو حقن الدماء ". [1] وقد كان موقف نوجيس هو تنفيذ لأوامر التي كان يتلقاها من "داركان " الذي كان مقيما بالجزائر ،وحسب تعليمات فيشي فقد تصدى نوجيس للقوات الأمريكية لمدة ثلاثة أيام (8 - 9 - 10) نوفمبر ثم توقفت بأمر من داركان نفسه وانتهى الأمر بعزل نوجيس من منصبه .[2]

في خضم الإحداث أعرب روزفلت عن ارتياحه لسلطان الذي أكد على تعاون الوثيق بين البلدين فقد صرح بخطابه : " بأن مجيء القوات الأمريكية لبلده من اجل تطهير شمال إفريقيا من النازية "، وجاء رد ملك المغرب بقوله : "عندما أكدت قواتكم أنهم جاؤوا إلى المغرب كمحررين لا مستعمرين ...رحب جميع المغاربة بهم كما يرحب الأصدقاء "،أضف إلى هدا أن المغرب ليس لديها أي خلافات مع الشعب الأمريكي ، خصوصا وأن أمريكا لم يسبق لها أن اعترفت بنظام الحماية المفروضة على المغرب ". [3]

وقد عقد مؤتمر أنفا بالدار البيضاء1943:

لقد وقع استقبال رسمي بالقصر الملكي للجنرال الأمريكي" كيس "خليفة القوات القائد الأعلى للقوات الأمريكية بالمغرب ، وقد كان على رأس المستقبلين مدير التشريفات الملكية السيد محمد العمري الزواري والدي أدى بدوره التحية .[4]

وصارت الاجتماعات تتوالى لتقرير مصير الحرب وتوحيد أفكار ووضع استراتيجية عسكرية وسياسية لضمان الانتصار وتثبيت مواقع الحلفاء، وهدا ما أدى إلى انعقاد مؤتمر أنفا[5] بالدار البيضاء استمر لمدة عشرة أيام من14الى،24جانفي 1943م ،فقد حضره كل من روزفلت ، تشرشل وديغول ، ومحمد بن يوسف ،حيث رأى روزفلت أن يكرم الملك دعمه للحلفاء فقد كان محور الحوار حول الحالة العامة للمغرب وعن مستقبله بعد انتهاء الحرب ،وقد وعده بتأييد استقلال المغرب ، [6] وقد حاول الملك الاستفادة من الحرب لتحقيق مطامح شعبه كما يفهم من

---

[1] عبد الحق المريني :**الجيش المغربي عبر التاريخ** ، ط5،مطبعة معارف الجديدة ، الرباط ،المغرب ،1997،ص ص

[2] صلاح العقاد: المرجع السابق ص 368

[3] أبو بكر القادري ،مصدر سابق ،ص147.

[4] المرجع نفسه : ،ص 147.

[5] انفا: مؤتمر سري عقد بفندق انفا بمدينة الدار البيضاء في 1943بحضور الرئيس الامريكي روزفل ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل وانعقد اثناء الحرب العالمية الثانية: مؤتمر انفا سياسي وثائق واحداث المغرب 13/11/2014 aljazira .netشوهد 5:60

[6] أبو بكر القادري :المصدر السابق ، ص ص147.152.

الحديث الذي جري بينهم بأن النظام الاستعماري قد عف عنه الزمن وقد حذره من استيلاء الأجانب على ثروة المغرب.[1]

وقابل الملك بعد نهاية مأدبة العشاء دون وساطة المقيم العام كما تقتضي معاهدة الحماية ، واعتبر الفرنسيين ذلك دليل على أن السياسة الأمريكية ستؤيد فيما بعد مطالب المراكشيين الوطنية واخبره قائلا : بأن النظام الاستعماري قد عف عنه الزمن وبالتالي أصبح محكوما عليه بالزوال ".كما قدم وجهة نظره:" إننا لم نعد الان في سنة 1830م أو في سنة1912م"[2]

ويذكر أمحمد مالكي :أن هاته اللقاءات بين الحلفاء والملك كان أعضاء الحركة الوطنية على علم بها ،حيث كانت هناك اتصالات سرية دائمة ومستمرة حول قضايا السياسية وقد اغتنم أعضاء الحزب الوطني هده الإيحاءات لسير نحو الاستقلال وفق لمبادئ التي نص عليها الميثاق الأطلسي.[3]

-ب-نزول الحلفاء بتونس1942 :

في9 نوفمبر1942م تم الاستيلاء على مطار لعوينة من طرف القوات الجوية الألمانية حيث بلغ عددها يوم 10نوفمبر إلى 120 طائرة ،وبتاريخ ،12-13 نوفمبر نزل جنود الألمانيين والايطاليين بحلق الواد بضواحي عاصمة تونس وبنزرت وتمكنوا من دخول عاصمة دون قتال ثم استلوا على شرق البلاد التونسية خاصة الموانئ منها ،حيث تمكنوا من تدعيم مواقفهم في وسط البحر المتوسط ومن عرقلة مواصلة الحلفاء في اتجاه مصر مع حماية مواصلتهم في اتجاه ليبيا ومن جهة أخرى فأنهم أبعدوا مؤقتا الخطر الذي كان يهدد جيش رومل[4] المتقهقر أمام تقدم الجيش الثامن بقيادة القائد الانجليزي منتغمري .[5]

وفي 21نوفمبر نزلت فرقة البريطانية 78 بعنابة وانتصبت على واجهة الجبل الأبيض وبسيدي نصير وادي رزقه حيث تجمعت المصفحات الأمريكية قرب باجة وامتدت إلى عدة مناطق من التراب التونسي ،أما في الجنوب استولت مجموعة فرنسية وأمريكية يقودها الجنرال فيرفيرعلى قفصه يوم 22 نوفمبر 1942،وفي الوسط طرد الجنود الفرنسيون والأمريكيين والايطاليين من سبيطلة وفي الشمال شرعوا في الهجوم في اتجاه وادي رزقه ومجاز الباب و طبرقة من جهة وباتجاه العاصمة من جهة ثانية .[6]

---

[1] عبد الحميد المرنيسي : المصدر السابق ، ص 73.
[2] عبد الهادي التازي :**التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور الى اليوم** ، د ط ،مج10، دب،1989 م ،ص206.
[3] أمحمد مالكي :المرجع السابق ،ص 435.
[4] رومل :اكثر قواد هتلر مهارة وحنكة اثناء الحرب العالمية الثانية وملقب بثعلب الصحراء ولد في 1891 في المانيا وحارب في فرنسا ورومانيا ينظر كان ارفين رومل :**مذكرات قادة الحرب العالمية الثانية** ،تق ايمن محمد عادل، مكتبة النافذة ط1،دار الطيبة للطباعة والنشر ،الجيزة ،مصر2008،ص 3
[5] أحمد القصاب **: تاريخ تونس المعاصر 1881-1956** ، تع حمادي الساحلي، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع 198 ،ص 576.
[6] المرجع نفسه :ص 576

وبتاريخ29 نوفمبر1942 وصلت مصفحاتهم إلى جنوب ماطر والجريد بينما احتل الفرنسيون مدينة الفحص وفي الوقت الذي كانت فيه المعارك الحرب دائرة على الأراضي التونسية فان نشاط الحزب لم يتوقف حيث رأى الوطنيين الموجدين في السجون بأن الوقت مناسب لاستئناف نشاطهم السياسي وفي هاته الظروف حاول المعتقلين الخروج من السجون بالقوة بعد أن علموا أن السلطة الفرنسية تعمل لنقلهم إلى ما وراء خطوط القتال فقاموا بشوشرة داخل السجن وتمكنوا من فتح الباب الا أنهم صدموا بالجنود الموجدين أمام الباب وقتل 4جنود وجرح الكثير وكانت هده الحادثة سبب في إطلاق سراح مساجين مرسيليا وسلموا الى السلطات الايطالية التي نقلتهم الى روما 1943م على أمل جعلهم دعاة لفائدتهم ،كما تكلم بورقيبة فياذاعة روما فالقي خطابا يحتوي على تلميحات والاعتداءات الاستعمار الفرنسي وخاطب بضرورة توحيد صفوف حول العرش وتحذير مواطنيه من بعض المطامع الأجنبية ورجع بورقيبة بعد يومين من وضع اتفاقية مع حكومة الايطالية الذي وضع فيها شرطا أساسيا يتعذر على الحكومة الايطالية قبوله وهو الاعتراف الاستقلال التام كما فتح أبواب مفاوضات مباشرة بين حكومة التونسية ودول المحور لضبط نطاق المشاركة وهدفها ،وبعدما تلقى الوطنيون رسالة بورقيبة عملوا على إعادة نشاط الحزب بجميع تشكيلاته و انتشرت شعبية في المدن والمد اشر وتم إنشاء بعض منظمات[1]

وفي 7ماي 1943م دخلت جيوش الحلفاء العاصمة التونسية واقتحموا قصر"حمام الأنف" أين يوجد الباي ، فألقت عليه القبض وطالبوا منه إمضاء وثيقة التنازل على العرش ،لكنه رفض ذلك ،وهذا ما دفع الجنرال "جيرو" القائد الأعلى للقوات الفرنسية بإفريقيا إلى إصدار أمر بعزل عاهل البلاد تونسي ونفيه إلى الاغواط في جنوب الجزائري وفي 6 جوان من نفس العام أرسل المنصف باي رسالة إلى الجنرال "ماست "وثيقة التنازل على العرش ،ثم نقل إلى "بو" جنوب فرنسا اين وفته المنية وقد عملت على تعويضه بالأمين باي1948 [2]

رابعا:تحرك القوى السياسية ومساندة الزعامات الوطنية:

أ- حزب الاستقلال المغربي

يرجع تأسيسه حسب علال الفاسي إلى الحزب الوطني لأن الجنة التنفيذية رأت ضرورة السير في هذا الاتجاه وهو طلب الاستقلال المغرب ،وقد اتفقت فكرتها مع سائر طبقات الشعبية، إذ دعت لعقد مؤتمر بالرباط11 جانفي[3]1944م مهمته التحرير القومي .[4]وقد كان هذا الأخير خلال تواجد علال الفاسي في المنفى فقام "احمد بلافريج "وزملائه بإحياء الحزب الوطني تحت تسمية جديدة تعرف "بحزب الاستقلال ".[5]

[1]شال اندري جوليان :المصدر السابق ص 121.
[2]احمد القصاب :المرجع السابق ص ص 596،595.
[3]ينظرنص الوثيقة الملحقرقم 4
[4]علال الفاسي :**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ،مؤسسة علال الفاسي مكتبة عالم الفكر ،ط6الدار البيضاء،2003ا ،ص 179
[5]عبد الحميد المرنيسي :المصدر السابق ،ص 105

وكان ظهور الحزب يؤشر بداية جديدة من الكفاح السياسي المغربي في منطقة النفوذ الفرنسي، حيث انتقل برنامجه ونشاطه من المطالبة بالإصلاحات والرغبة في تحقيق المساواة بين المغاربة والفرنسيين إلى التعبير بصراحة عن هدف الاستقلال ولكن بطرق سياسية وسلمية أيضا، ففي يوم تأسيسه قدم الحزب وثيقة الاستقلال المشهور ة 11جانفي 1944م،[1]فقد ضم في صفوفه:

1- قادة وأعضاء الحزب الوطني السابق إضافة إلى قطاعات مختلفة من الطبقة الوسطى ومن العمال والفلاحين .

2- الأعضاء ورؤساء المجالس الإدارية لجمعيات قدماء التلاميذ من الرباط ،فاس،سلا،مكناس، ازور ...،وقد برز دور هاته الجمعيات من خلال توحيد صفوف التلاميذ والتي كانت ممثلا رسميا في مجالس الشورى الحكومية .

3- ضم شخصيات مثقفة وبارزة من قضاة ،شرعيين ،مدنيين وكبار الموظفين و مخزيين .،

إضافة إلى أساتذة الجامع القرويين والمدارس الثانوية .[2]

اصدر الحزب جريدة العلم الناطقة بالعربية وجريدة الاستقلال الناطقة بالفرنسية [3]أخد أعضاء الحزب مند الوهلة الأول إلى الإعلان عن ولائهم المطلق للملك ،اذ اعتبروه رمز لسيادة وفي هده الإثناء عمل الحزب إلى تغيير لقب الملك بلقب السلطان .[4] ومنه فقد ظهر تأييد السلطان للحزب إلا انه لم يصل إلى حد الاصطدام مع الإقامة العامة ،حيث كانت خطة الحزب هي عدم توريط السلطان في المصادمات وترك الباب مفتوحا لتفاهم بينه وبين فرنسا [5]

وبدأت الاتصالات بين السلطان وقادة الحزب التي أخدت طابعا سريا فقد كان بعضها يتم عن طريق "محمد الفاسي"[6]ويذكر عن طبيعة هاته اللقاءات قائلا : " لقد استمرت اتصالاتنا مع السلطان وتتابعت السر والعلانية، وقد دخلت إلى القصر، وأنا متنكر بلباس النساء "ويظهر أن الملك أراد دلك "السرية "قبل إعلان الوثيقة ،حتى لا ينكشف أمر الحركة الوطنية ،ومع مرور الوقت طلب السلطان حضور بعض أعضاء الحزب مناقشتهم حول صيغة المطالبة بالاستقلال وقد تم الاجتماع في منزل محمد الفاسي وقد وصل المبعوث السري لسلطان وهو "أحمد بن مسعود"

---

[1]محمد على داهش :**الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ، دمشق اتحاد العرب،2004 المرجع السابق ،ص132.

[2]علال الفاسي المصدر السابق ص 180

[3]احمد ياغي ،محمود شاكر :المرجع السابق ،ص 161.

[4]هادي خليف كريم :"**السلطان محمد الخامس وحزب الاستقلال**"،مجلة العلوم الإنسانية،كلية التربية صفي الدين الحلي،ص 162.

[5]رأفت الشيخ **:تاريخ العرب المعاصر** ،ط1،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،1992، ص 154.

[6]**محمد الفاسي**:ولد بفاس 1908م،عين أستاذا بمدرسة المولوية ،عين رئيس لجامعة القرويين ،عضو في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال ،توفي 1991م،للمزيد ينظر : akram. Ellya. Bennjaim.starales100bort du maglureub edition dhlabmlgeira pp147-149

وأخذ الأعضاء إلى أحد الملاجئ التي شيدت داخل القصر وبداءة المحادثات بعد أن اقسم الجميع على النضال والإخلاص وازداد تأكيد القادة ولائهم للملك وعدم تنفيذ إي قرار إلا بموافقته ،كما جعلا من الليل وقت مناسبا لها وكلف ابنه الحسن الثانينقل أعضاء بسيارته الخاصة خوفا من معرفة الإقامة العامة بهده الاجتماعات .

وقد ضمت وثيقة الاستقلال 10 حيثيات تتلخص في أن المغرب لم يعرف غير الاستقلال خلال تاريخه المجيد وأن نظام الحماية لم يحقق إي إصلاح من الإصلاحات التي تعهد بها ،وأن فرنسا حكمت البلاد حكما مباشرا من أن تساعده على النهوض وأن الجالية الفرنسية احتكرت خيرات البلاد لنفسها دون أصحابه الشرعيين وقسمت الوطن الواحد تقسيما جائرا ،وأن الظروف التي قضيت بفرض الحماية قد انتهت وان مراكش ساعدت فرنسا مساعده فعالة في الحرب برجالها وخيراتها وإنها على اتم الاستعداد لتقديم أي مساعدة لها لأجل تحرير بلادها من الألمان الغزاة إضافة إلى دلك اعتراف الحلفاء من خلال ميثاق الأطلسي بحق الشعوب في تقرير مصيرها أو حكم نفسها بنفسها وأنها قد ساعدت بعض الدول العربية الأخرى على نيل استقلالها ،وبناء على هاته الحيثيات ختمت الوثيقة بالمطالب التالية :

فيما يرجع للسياسة العامة :

1- المطالبة بالاستقلال ووحدة التراب تحت ظل صاحب الجلالة نصره الله وأيده .

2- أن يلتمس من جلالته السعي لدى الدول التي يهمها الأمر للاعتراف بالاستقلال وضمانه .

3- أن يطلب انضمام المغرب للدول الموافقة على الميثاق الأطلسي والمشاركة في مؤتمر الصلح .

4-أن يلتمس من جلالته أن يشمل برعايته حركة الإصلاح الذي يتوقف عليها المغرب[1].

فيما يرجع للسياسة الخارجية:اما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ،فبعد الانتهاء من كتابة الوثيقة التي وقع عليها 66شخصية وطنية ومن بينهم امرأة،وقدمت الى المقيم العام لسلطة الحماية وممثلي الحلفاء كل من أمريكا وانجلترا،كما عرضت على السلطان محمد الخامس فوافق عليها ،وأشار إلى الأفكار التي احتوتها ،كما تم الاتفاق معه على الطريقة واليوم والساعة التي تقدم فيه عريضة الاستقلال ،وتم اختياره لنفس اليوم الذي يتم فيع استقبالالمستشار الفرنسي ذلك بنصف ساعة قبل وصوله حتى يطلع السلطان على مضمون العريضة [2]أما بالنسبة لتونس فبمجرد ما إن اعتلى المنصف باي الحكم في تونس 19 جوان 1942م ، شهدت الحركة الوطنية انتعاشا من جديد [3]،فقد كان هدا الباي معروفا بمواقفه الوطنية ومناصرته للحزب الدستوري مند صغره

[1]لالطلاع على نص الوثيقة ينظر الملحق رقم 4
[2]عبد كريم غلاب :المصدر السابق ،ص254
[3]محمد الهادي الشريف :**ما يجب ان تعرفه عن تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى دولة الاستقلال** تع محمد الشاوش ومحمد عجينة ،دار سيراس للنشر،ط1993،3ص 101

1922م , وفي مطلع شهر أوت استقبل المنصف باي رسميا الحزبين السياسيين القديم والجديد وقال :(انه قلق بسبب الخلافات والنزاعات بين التنظيمين وطالبهما بالوحدة)، حتى أن "روجي لي ترنوRogeTourneauمدير التعليم العمومي أنداك كتب (أنه مع المنصف باي سيكون العرش مبعث توكيد الوطنية التونسية) ويضيف قائلا :(في غضون بضع أسابيع أصبح الباي زعيم الوطنية التونسية). [1]

فعمل على تقوية الروح الوطنية فقد أراد الدفاع عن كرامة عرشه وحقوق شعبه، فبعد سماعه لمختلف الفئات والوفود التي استقبلها بقصره ،وأخذ رأى مستشاريه وحرر عريضة تشتمل عدد من المطالب قدمها للمقيم العام الأميرال "ستيفا" لينقلها إلى رئيس الدولة الفرنسية بيتان ممثل حكومة فيشي في 8أوت 1942م طالب فيها باحترام السيادة التونسية وإرضاء رغبات شعبه ، فقد احتوت هده العريضة على 16 بند أهم ما جاء فيها :

ـ تكوين مجلس استشاري تشريعي

ـ تمكين التونسيين من المساهمة في المجالس والوظائف العليا بمختلف رتبها .

ـ المساواة في المرتبات بين التونسيين والفرنسيين .

ـ إجبارية التعليم والتعليم باللغة العربية .[2]

كما كان له مواقف مشرفة فقد طالب من المار يشال بيتان بنقل المقيم العام "ستيفا "من تونس لتصرفاته غير لائقة ،و بعد إطلاق سراح المساجين الوطنيين في 13 ديسمبر1942م تجهل المنصف باي الإقامة العامة معلنا تشكيل حكومة وطنية برئاسة محمد شنيق[3]،ضمت عدة شخصيات وطنية ،وقد تزامنت مع صدور جريدة افر يقيا الفتاة .

وفي 1946مشرع الحزب الدستوري على استرجاع دوره الريادي فقد عمل الديوان السياسي على تأثير تحركات جماهيرية مشجعا على بعث المنضمات المهنية والشبابية، ومن اجل جمع مختلف التشكيلات النقابية فقد عمل على تقديم لفرحات حشاد [4]في تأسيسه الاتحاد العام لشغل 1946م ،فقد كانت تعقد اجتماعات دورية للحزب لدراسة الأوضاع السياسة في التونسية .[5]

---

[1]محمد السعيد عقيب:**"الحزب الدستوري التونسي القديم 1934-**1956" ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ،2002 ،ص 248.

[2]حمادي الساحلي :ا لمرجع السابق،ص169 .

[3]الهادي الشريف المرجع السابق ص 115.

[4]فرحات حشاد: ولد 2فيفري 1914،تحصل على ابتدائية 1936م،اشتغل بالشراكة التونسية للشغل بالساحل 1940م ،عمل بالاشغال العامة ككاتب محتسب فبدأ يفكر في استقلال الحركة النقابية ،فنشأة نقابة مستقلة في صفاقس فكون في تونس الاتحاد العام للشغل سنة 1946م،لمياء خيثر **"فرحات حشاد ودوره في الكفاح ضد الحماية الفرنسية على تونس "**،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الانسانية،جامعة الجيلالي بونعامة ،نعامة ،الجزائر،ص13

[5]خليفة الشاطر :المرجع السابق ،ص 118.

ورفع المطالب التونسية من جديد ويضاف لها مطلب إعادة المنصف باي ،التي زعمت السلطات الفرنسية أن له علاقة بالمحور رغم التزامه الحياد .

ففي الوقت الذي كان فيه الحبيب بورقيبة متواجد بالقاهرة تولى قيادة الحزب الأمين العام صالح بن يوسف [1]،وقد كانت قضية المنصف باي لاتزال مسيطرة في أدهان التونسيين فتوحدت القوى التونسية بمختلف أطيافها .

-ب-مؤتمر ليلة القدر1946:

ما ان توحدت الجهود الحركة الوطنية التي كانت سببا انعقاد مؤتمر في العاصمة التونسية في 23أوت 1946م الموافق ل 27 رمضان1365ه ،سمي بمؤتمر ليلة القدر[2] او مؤتمر الاستقلال فقد حضره ممثلو عن الحزب الدستوري القديم والجديد ،نقابات العمال ،جمعية الأطباء ،جمعية الصيادلة ،جمعية المحامين التونسيين ،جمعية المعلمين والفلاحين ،وأرباب الصناعات ،كما حضر وزراء السابقون في حكومة المنصف باي وبعض أعضاء المجلس الكبير وقد كان عدد الحاضرين يفوق 300شخص . [3]

وقد تبنى المؤتمر تحرير وثيقة الاستقلال التي ستكون محل إثراء وتوقيع بين الحاضرين وبعد أن تم الموافقة النهائية على المبادئ التي ستتضمنها وثيقة الاستقلال أو الميثاق الوطني تألفت لجنة لصياغة النص النهائي للوثيقة ،وكانت هاته اللجنة مؤلفة من عضوين من الحزب الدستوري الجديد وهم الشاذليالخلادي والمنصف المنستيري وعضوين من القديم وهما الهادي نويرة وعلى البهلوان،وقد كان مقر اجتماعهم بمنزل الشاذليالخلاديبأمي لكار، وقد عقد اللجنة اجتماعها الأول بجميع أعضاءها ولكن في اجتماعها الثاني غاب منصف المنستيري وحضر بدلا عنه محمد الحبيب شلبي وبعد اجتماعات ونقاشات تمت الموافقة على النص النهائي للوثيقة الاستقلال [4]، وتقرر اجتماع المشاركين في المؤتمر قبل افتتاحه في أماكن مختلفة سلمت كل كتلة ظرفا لا يفتح إلا في الساعة المنصوص عليها خارجة مكان الاجتماع والطريق المؤدية إلى داخله ،وهكذا حل بقاعة المؤتمرات في بيت السيد "محمد بن جراد "زنقة الذهبي على الساعة التاسعة ليلا و قد افتتح المؤتمر "السيد لعروسي حداد" الذي أعطي الكلمة إلى الكاتب العام للحزب الدستوري "صالح فرحات "فاحتج على الإدارة المباشرة وعلى إبعاد المنصف باي وطلب بمنح الاستقلال التام للبلاد ،ثم أحيلت الكلمة إلى صالح بن يوسف الذي شرح اللائحة التي قرر عرضها على المؤتمرين [5].

---

[1] صالح بن يوسف:1910-1961سياسي تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد ولد في جربة درس الحقوق شارك في الحزب الدستوري الجديد تعرض للعديد من الاعتقالات:**ينظر** معمر العايب ،**مؤتمر طنجة المغاربي** –دراسة تحليلية تقيمية ،دار الحكمة للنشر ،الجزائر ،ت2010،ص44

[2] ينظر نص المعاهدة الملحق رقم5

[3] أحمد القصاب :المرجع السابق ،ص ص 601،602.

[4] محمد السعيد عقيب : المرجع سابق ،ص ص 266،267.

[5] المرجع نفسه،ص266

الفصل الثاني:محتوي الوثيقتين دراسة مقارنة

المبحث الأول : سياسيا و إداريا

المبحث الثاني:اجتماعيا واقتصاديا

المبحث الأول : سياسيا و إداريا

اولا :المجال السياسي

أ-إدانة نظام الحماية

ومن خلال الحيثيات السياسية للوثيقة المغربية والتونسية نجد ان الوثيقتين تشابهت في بعض النقاط وتمثل هذا التشابه في:

1-إدانة نظام الحماية:

نجد أن الدولتين تشابهت في الديباجة قبل فرض الحماية حيث كانت المغرب تمتع بحرية وسيادة وحافظت على استقلالها الى ان فرض عليها نظام الحماية ،كما ان تونس تتمتع بسيادة واستقرارالى ان فرض عليها نظام الحماية . كما ان نظام الحماية فرض بالقوة في كل من تونس والمغرب، ونجد ان نظام الحماية في جوهره عبارة عن اصلاحات في البلدين دون المساس بسيادة الشعب والملك اوالبايلكن لم تتعهد فرنسا بمعاهدتها في البلدين .

كما تقر الوثيقتين على ان فرنساجعلتمن هذا النظام عبارة عن حكم مباشر للمغرب وتونس وعبارة عن نظام استغلال استعماري واستبداد والتصرف في الشؤون العامة الداخلية والخارجية

نقد سلطة الحماية معاهدة فاس في المغرب ومعاهدة باردو في تونس؛ حيث ان فرنسا تتعهد في المعاهدتان على تحقيق الامن وحماية البلدين من اي عدو خارجي لكن جعلت لكل من تونس والمغرب مسرح لصراع الدول الاوربية وتسليمها لدول المحور

تذكر الوثيقتين مشاركة المغرب وتونس في الحرب العالمية الاولى والثانية في تحرير فرنسا وما قدموه من تضحيات بشرية ومساهمات في المجهود الحربي ومن شأنها ان تستوجبا انهاء الحماية وتحرير البلدين

2-المطالبة بالاستقلال :

و في اجتماع مؤتمر حزب الاستقلال بالمغرب ومؤتمر ليلة قدر بتونسكانت من المطالب في المؤتمرين هي الاستقلال وكان هذا المطلب لأول مرة يطرح مشروع الاستقلال على الدولة الاستعمارية وهذا الاستقلال الذي طالبو به كان يعتمد على اسس معينة وهي مشاركة الجنود المغاربة والتونسيين في الحرب -ضعف التواجد الفرنسي في هزيمته في معركة بيان فو في الفيتنام -وظهور قوى جديدة الاتحاد السوفياتي في الشرق والو.م.أ في الغرب وبالتالي القوى العظمى القديمة تقهقرت ،وكل هذا بنو على اسس جديدة وهي الاسس الولسونية الداعية لحق الشعوب في تقرير مصيرها وظهور الامم المتحدة وجامعة الدول العربية هاته المؤسسات الإقليمية والعالمية ساهمت في المطالبة بالاستقلال

وهناك بعض نقاط الاختلاف في محتوى الوثيقتين ، حيث ان المغرب فصلت في الجانب السياسي لكن تونس لم تتحدث بصفة كبيرة عن السياسة،كما ان تونس فصلت في تمتع البلاد بسيادتها قبل نظام الحماية لكن وثيقة المغرب تحدثت عن سيادة المغرب الا أنها لم تفصل مثل تونسو المغرب حيث ان هذا الأخير طالب بالاستقلال ووحدة ترابه ، لكن تونس تطالب بالاستقلال الداخلي

و وثيقة تونس ذكرت سياسة فرنسا القمعية اتجاه ا الباي وعن حالة البلاد نتيجة عزله وعدم حمايته لكن في المغرب لم تتحدث بصفة خاصة عن سياسة فرنسا اتجاه الملك .

ونرى في المغرب جهة سياسية واحدة بينما تونس توحدت جيع التيارات السياسية.

-ثانيا المجال الاداري:

تذكر كل من وثيقة تونس والمغرب عن سيطرة فرنسا على الجانب الاداري والذي تمثل في الاجهزة التالية :

1-الادارة المركزية

وتتكون من مقيم عام وكاتب عام

***المقيم العام**

جعلت فرنسا الاقامة العامة في كل من تونس والمغرب السلطة العليا هالّذي ينصبالباي على العرش باسم الدولة الحامية[1]،ومشخص الى سلطانه في المملكة الشريفة وكان يعين من طرف مجلس ويرتبط بوزير الشؤون الخارجية كما أنهيتمتع بجميع الصلاحيات[2] ، فجعلت مراسيم الملكية لا تكون نافذة إلّا بعد إمضائها من المقيم العام الفرنسي ،يمارس المقيم العام جميع صلاحيات السيادة التي حولتها المعاهدات بين الباي وفرنسا بصفته ممثل الحكومة الفرنسية و الباي للشؤون الخارجية في نفس الوقت فهو الذي يسير كافة علاقات الإيالة الخارجية، وبصفته رئيس الجالية الفرنسية يحق له اتخاذ التدابير التنظيمية التي تهتم الجالية بواسطة إصدار القرارات، كما انه يتمتع بحق مراقبة إدارة الدولة المحمية وابداء رأيه حول جميع الإصلاحات ملزمة إدخالهاحق الاعتراض على الأعمال الباي التي تتنافى مع الالتزامات الدولية، فإن أي إظهارالسلطة الدولة المحمية لا يعتبر شرعيا للدولة حامية إلا بموافقته[3].

***الكاتب العام**

[1]احمد القصاب: المرجع السابق، ص377

[2] البير عياش :**المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية** ،ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي ،دار الخطابي للطباعة والنشر ،ط1985،1،ص 94

[3]احمد القصاب ،المرجع السابق ص382-386

وله نفس المهام في البلدين حيث انه يعتبر جهاز المراقبة الأعمال الإدارةويأتي بعد المقيم العام الكاتب العام المعتمد للحماية المكلف بتركيز مصالح إدارة الحماية فهو عمليا يدير ويراقب باسم المقيم العام وتحت نفوذه الإدارة كلها وبجانبه وتحت سلطته مصلحة تشريعية يديرها مستشار قانوني يحضر النصوص التشريعية و القوانين الإدارية وينظر في قضايا الموظفين المرفوعة إلى الإقامة العامة [1]

حيث ان له الحق في اعداد البرنامج الاقتصادي ويسهر على تنفيذه ويحفظ وثائق الدولة ويعرض القوانين والاوامر ويسهر على اصدارها .ولا يمكن للوزراء الاتصال بالوزير الأكبر إلّا عن طريق الكاتب العام كماأنّ مراسلات بقية الوزراء لا تكون رسمية إلّا بعد إمضاء المستشارين الفرنسيين عليها[2]،غير أنه ّ في تونس عند تضخم مصالح الكاتب العام للحكومة التونسية قد أملى على المقيم العام "آلبوتيت" في 1910 تقسيمها إلى إدارتين وهما:

أ-أمانة الشؤون الإدارية

ب-أمانة العدل ويشرف عليها موظفان فرنسيان، في المرسوم 5جوان1919 ألغي الأمانة

للعدل وألحق مصالحها بالكتابة العامة للحكومة التونسية ، وتم فصل جميع المصالح العدلية التونسية من الكتابة العامة للحكومة التونسية وجمعها تحت سلطة وزير العدل، كما أحدثتضمن الكتاب العامة إدارة للداخلية على المصالح المهتمة بشؤون الأمن والبلديات وتفقدية عامة للمصالح الإدارة تتولى مراقبة المصالح التابعة لكتابة العامة[3]

2: الإدارةالإقليمية

تشابهت الادارة الاقليمية في كل من تونس والمغرب،حيث كانت تتكون من مراقب مدني ومراقب عسكري ولهم نفس الوظائف فنجد في المغرب قسمت الى 7اقاليم يحكم كل منها موظف فرنسي الذي كان يستعين بأجهزة مختلفة منها المجلس الاستشاري الجهوي ،حيث ان الرباط ودار البيضاء ووجده يسيرها مراقبون مدنيون ،وضباط الشؤون الاهلية بالمناطق العسكرية المضطربة كفاس ومكناس ومراكش واغادير[4]وإلى جانب هذا هناك المراقبون المدنيون الّذين أحدثتهم فرنسا داخل المملكة التونسيةبمرسوم كان يوم 14 أكتوبر سنة 1884 أحدث المراقبون المدنيين التابعين مباشرة للمقيم العامالفرنسي ومهمتهم في الظاهر الاشراف على العمال ويقصد بذلك المديرين والمحافظينالتونسيين الادارات العامة، كما نصت في معاهدة

[1] علال الفاسي :المصدر السابق، ص 44
[2] ثامر الحبيب :المصدر السابق ،ص38
[3] احمد القصاب :المرجع السابق ،ص284
[4] بويز كارن: **التنظيم الاداري لايت عطاالله جامع مولاي السلطان سليمان**، ماستر تاريخ والتراث الجهوي ،كلية الآداب والعلوم الانسانية2012/2013،ص ص6،5ا

المرسى في المادة الثانية بأنّ هيئة المراقبين يقع تعيينهم من طرف رئيس الجمهورية ويمكن للمقيم العام بتونس أن يعيناحتياطيين[1]

وكانت من المهام التّي يتمتع بها هيبة المراقبين هي سلطتهم على فصائل الأمن من جند رمية وبوليسوغيرهم من الأعوان التونسية ويتولى المراقب المدني إمداد المقيم العام دوريا بالمعلوماتوالتقارير عن الأوضاع الأمنية والاقتصادية ومشاكل الرأي العام، غير أنّ مهامهم رقابياواستشاريا ثمّ أقامت لهم صلاحياتهم الأمنية انتهاج سياسة شخصية والتأثير على خياراتالحكومة فانحرفوا عن مهمتهم الأصلية وأصبحوا يتدخلون مباشرة في الشؤون الإدارية المحلية التّي أصبحت تدريجيا إدارة مزدوجة وبذلك تعاظمت تكاليفها بعد أن كان الواقعالأساسي للمحافظة على الهيكل بالإداري التونسي هو الاقتصاد في مصاريف الإدارة[2]

أمّا بالنسبة لمنطقة الجنوب التونسي فتعد خارجة عن السلطة التونسية، إذ تعتبر منطقة عسكرية يدير شؤونها ضباط في الجيش الفرنسي خاضعون لإدارة الشؤون الأهليةالتابعة للمقيم العام نفسه، وقد امتاز الحكم العسكري في هذه المناطق بجبروته واضطهادها للسكان[3]وتحد مناطق الجنوب شمالا المراقبة المدنيةبقابس وكذلك المراقبة المدنية بقفصة وغربا البلاد الجزائرية، كما تحدها البلاد الطرابلسية التابعة للخلافة العثمانية والتّي أصبحتتابعة لإيطاليا سنة 1911 إلى سنة1945لذلك وضعت منطقة الجنوب تحت المراقبةالمباشرة للجيش الفرنسي، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها[4] :

-قرب المناطق من البلاد الطرابلسية التّي يمكن أن يتسرب منها الأسلحة والذخيرة إلى قبائل المقاومة

-إمكانية اجتياز عدد من التونسيين المسلحين للحدود التونسية الجزائرية الّذين رفضوا الاحتلال الفرنسي منذ1881

-تشتت السكان خارج الواحات وصعوبة المواصلات وبعد العاصمة تفرض وجود سلطة

عسكرية.

وكان المندوب المقيم العام هو المكلف بمراقبة وادارة مناطق الجنوب والمسؤول الأوّل عن مصلحة شؤون الأهالي بالجنوب[5] .

3 :الادارة المحلية

[1] يونس درمونة: المرجع السابق، ص69
[2] الحبيب ثامر: المصدر السابق، ص67
[3] ثامر الحبيب: المصدر السابق ،ص67
[4] احمد القصاب :المصدر السابق،ص404
[5] المرجع نفسه ص405

تشابهت وظائف الادارة المحلية في البلدين ففي المغربيمثل الادارة المغربية المحلية باشوات في المدن والقواد بالبوادي يخضعونللإدارة الفرنسية وبحلول 1925تحولت الحماية الى ادارة مباشرة تتخذ القرارات متجاوزة الادارة المغربية عكس ما كانت تصرح به سلطات الحماية في شخص مقيمها العام ليوتى ان الادارة تتم بمؤسسات وحكومة وادارة البلد وتحت سلطة عليا للسلطان وتحت اشراف بسيط لفرنسا . ،[1]وفي تونس كان القياد او العمال يديرون الشؤون المحلية للإيالة ففي سنة 1881 كانت البلاد التونسية مقسمة إلى حوالي 80 دائرة

إدارية، على رأسكلّ دائرة قائد (العامل) وهو ممثل السلطة المركزية بدائرته، يساعده عدد من مشايخ وتشمل المشيخات عادة المساحات التّي تحتلها فروع القبائل للجات التّي يقطنها سكان مستقرون نهائيا، أمّا بالنسبة للعمال فإنّ الباي هو الّذي يختارهم بحيث يستمدون نفوذهم من السلطة المركزية، وكان دورهم الأساسي في حفظ الأمن واستخلاص الضرائب ، أضف إلى ذلكوجود الخلفاوات الّذين لم يكتسي وجودهم الصبغة الرسمية إلّا بعد صدور قرار فيفري 1889فهم أعوان العامل يعرضونه إذا غاب يعوضه الخليفة لكن منذ 1912 أحدث إطار وسط بين العامل والخليفة وهو الكاهية، ويتولى الكاهيةأو الخليفة من مرتبة استثنائية مهام العامل في دائرة فرعية من دائرة العامل، ومن الاختصاصات العمال في المدن التّي ليس لها محاكمتونسية، بالاختصاصات المدنية(الأحوال الشّخصية أو المتعلقة بالمنقولات) وذلك بالنسبة للقضايا التّي تهم التونسيين فحسبوا لتي تتجاوز قيمتها 500 فرنكا وبالنسبة للقضايا الجزائية أو الجانح التّي تستوجب السجنمدة تفوق 15 يوما او غرامة تفوق 15فرنكا[2]

إنّ العامل هو الّذي يسلم استدعاءات المحاكم إلى المتقاضين التونسيين، كما أنّه يتمتع بسلطة قاضي التحقيق في حالات التلبس في حالة انعدام العدلية أو وكيل الحكومة كما الاختصاصات المالية للعامل حيث يعمل على تجميع الضرائب التّي يدفعها الرعايا التونسيون وهو المؤهل للنظر في جميع القضايا المالية التّي تهم الرعايا التونسيين بدائرته[3].

اما الادرة المغرب مركزيا فقد رأسها السلطان وله دور شكلي يوقع ظهائر وله سلطة دينية يساعده الصدر الاعظم ووزارتي العدل والاوقاف[4]،وفي تونس يسمى بالباي ويساعده الوزير الاكبر ومهامه لا تختلف عن السلطان في المغرب لكن المقيم العام في البلدين هو الذي ينصب السلطان اوالباي باسم الدولة الحامية (لكن يبقى الباي والسلطان مجرد اسم لان المقيم العام هو الذي يتولى كافة الشؤون الداخلية والخارجية ،وكانت فرنسا تستلب منه نفوذه تارة بالترهيب

[1]بويز كارن :المرجع السابق،ص6
[2] احمد القصاب: المرجع السابق ص 401،294
[3] المرجع نفسه ص 401،294
[4] بويز كارن :المرجع السابق،ص8

والوعيد وطورا بالوعود الخلابة ودعوى الاصلاح ،والاوامر العليا اي المراسيم الملكية لا تعلن ولاتصطبغ بالصبغة التنفيذية الا اذا صادق عليها المقيم العام للجمهورية الفرنسية [1]

4 : ادارة البلدية

كانت ادارة البلدية متشابهة في كلا البلدين،ففي المغرب نص الظهير المؤرخ في 8افريل 1912م على أن المدينة أو القرية التي يطبق عليها نظام البلدي يدير شؤونها باشا أو قائد تحت مراقبة الموظف فرنسي يسمى رئيس المصالح البلدية الا ان هدا الأخير أصبح كرؤسائه يقوم مقام ممثل المخزن، وتقوم لجنة البلدية تختارها الإدارة الفرنسية بدور المجلس البلدي وتركب هده اللجنة الاستشارية من أعضاء مغاربة وأعضاء فرنسيين ، وقد كتب ليوتى 1920م: " إن المجالس البلدية يرأسها نظريا باشوات وتحتوى على أعضاء مغاربة ـ وليس ذلك الا فيما يخص بعض المسائل ـ سوى المظهر لان جميع الأمور تقع تسويتهابين الاعضاء الفرنسيين ورئيس المصالح البلدية " فيما يخص عددا من المسائل سوى مظهر لان جميع الأمور تقع تسويتها بيد الأعضاء الفرنسيين ورئيس المصالح البلدية [2]،وفي تونس كانت مجالس بلدية يرجع عهدها إلى سنة 1858 لكن بعد دخول الفرنسي 1881تم إحداثه لتمكين الفرنسيين من المشاركة في المجلس، وقد أصبح يضم 08 أعضاء تونسييننمنتخبين و08 أعضاء أوروبيين فرنسيين وغير فرنسيين معينين [3] وتأسست سنة 1884مجالس بلديات أخرى بمدن صفاقس وسوسة وبنزرت وحلق الوادي وأنّ سلطة للحماية لا تراع الإدارة في تأسيس البلديات أهمية المراكز التّي تختارها، وانّما راءت وجود جالية أوربية فيها حتّى أنّ سكان القطر التونسي لا يتمتعون بالنظام البلدي [4] ، وهكذا صارت الحكومة هي التّي تعين جميع المستشارين البلديين ومنهم أعضاء مجلس بلدية مدينة تونس التونسية كما بقيت الأغلبية للفرنسيين في كافة المجالس البلدية[5]

تشابهت الوثيقتين من حيث سيطرت فرنسا على الجانب الاداري في المغرب وتونس واهمالالاعضاء المغربين والتونسيين وتمثيل الفرنسين في المناصب ذات الاهمية،غير مراعيناختلاف طبيعة النظام الحماية عن احتلال ومنح لموظفين البلد اصغر الوظائف حتى ان اختلفت الاسماء فإن المهام او الوظائف لم تختلف

المبحث الثاني :المجال الاقتصادي والاجتماعي

اولا-المجال الاقتصادي

نستنتج من خلال وثيقة المغرب وتونس ان فرنسا سيطرت عن الجانب الاقتصادي حيث استغلت خيرات البلدين، لكن تختلف من حيث ان المغرب لم تفصل في هذا الجانب وتمثلت

[1]علي بلهوان: **تونس الثائرة**، لجنة تحرير المغرب العربي،1954 ص،ص،113-114
[2]علال الفاسي: المصدر السابق، ص 76
[3]احمد القصاب :المرجع السابق ، ص 414
[4] ثامر الحبيب: المصدر السابق، ص ص 38-39
[5]احمد القصاب :المرجع السابق ،ص 427

السياسة الاقتصادية بالمغرب في افتكاك الأراضي ومصادرتها، حيث عملت السلطات الفرنسية على افتكاك الاراضي من المغاربة ومنحها إلى معمرين حيث قدر عدد الأوربيين 4710أروبي يملكون ما يزيد عن مليون هكتار من أحسن الأراضي وأجودها ويستغلونها بأحدث الآلات الصناعية بفضل الدعم المقدم من الإدارة الفرنسية على عكس الفلاحين المغاربة الذين يملكون أراضي أقل خصوبة ويستعملون الوسائل التقليدية الأراضي التي بيدهم قليلة الإنتاج ،إضافة إلى اختلاف في الأرباح فالأوروبي يحصل على مليارات بينما الفلاح البسيط يتحمل القسط الاوفر من الضرائب وكان معدل الملكية الأراضي تبلغ 300هكتار بالنسبة للمعمرين الأوربيين و7 هكتار للفلاح المراكشي وأما الفلاحين الين يبلغون عددهم مليون وخمسمائة فهم محرومون من جميع الحريات .[1]

فمنذ بدء نظام الحماية 1912وهي تعطي الجانب الاقتصادي عناية كبيرة لان المغرب بلد زراعي وتعد الزراعة المورد الاساسي له واولت الادارة العامة اهتماما كبيرا لها وظهر ذللك في مشروع نزع الاراضي من ملاكها وتقديمها للأجانب المقيمين بالمغرب [2]

بينما وثيقة تونس فصلت في الجانب الاقتصادي عكس المغرب وقد بادرت فرنسا منذ بداية عهد الحماية الى وضع يدها على عناصر الانتاج و التداول واطلقت يد الفرنسين والاجانب في تونس مهيئة لهم سبل الاغتصاب لثروة البلاد و الدخل القومي مما ادى الى الاحتلال التوازن الاقتصادي وانخفاض مستوى المعيشة بين الاهالي وقد شمل التدخل الفرنسي في هذه الناحية جميع فروع الانتاج الثلاثة (الزراعة والتجارة والصناعة)[3]

فيما يتعلق بزراعة فقد سيطرت فرنسا على مصادرت الاقتصاد التونسي فقد صادرت اراضي الدولة الأراضي المشاع والملاك الوقاف الاسلامية بحيث انها اصدرت قانون التسجيل العقاري في جويلية1885 انتزعت بمقتضاه املاك التونسي الذين لم يقدموا وثائق الملكية الاراضيهم وزعت الأراضي المصادرة على المستوطنين الفرنسين وبلغت مساحة ثلث مساحة البلاد[4]

فاصبح هؤلاء الفرنسين هم المتحكمين في حياة البلاد الاقتصادية وبذلك اصبح الشعب التونسي مهدد بالفقر أمام هذه القوى التي تسندها السلطة التشريعية والتنفيذية في البلاد1 وقامت فرنسا بين قوانين تلازمت مع ظاهرتين متكاملتين والحركة الاستيطانية ونشوء القطاع المضاربي لذلك سنت السلطة وحماية الملكية العقارية للإعادة هيكلة الريف التونسي حسب مقتضيات الاقتصاد الاستعماري كانت توزيع الملكية العقارية الى اضافت عديدة ومتنوعة تتدخل فيها الحقوق وهي الملك الخاص البايلك والاحباس العامة والخاصة والاراضي الموت والاراضي

[1]احمد القصاب،المرجع السابق،ص428
[2]كريمة بوخالفة: ا لمرجع السابق، ص65
[3] الحبيب ثامر: المصدر السابق ،ص41
[4]عبدالله عودة إبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحديث**، مكتبة قطر الوطنية ، قطر،ص82

الجماعية والعروشية ولعل ما يميز هذه العقارات هي الافتقار الى الضوابط القانونية وتعرضها للتعديات من جانب الاجراء او الانتزاعمن قبل مراكز القوى السياسية[1]

كما طبق الاستعمار ايضا سياسة اخرى تتمثل في سن القوانين بغرض انتزاع ملكية العرش بع تشتيته وفقا لقانون سيناتوسكونسلت 1863،وقانون الحجز 1848-1864الذي يسمح بنزع ملكية المتغيب عن ارضه الاكثرمن 3اشهر بدون رخصة من سلطات الاستعمار،وقانون فارني1873والذي يهدف الى القضاء على ملكية الاعراش وقانون الغابات الصادر سنوات 1874-1885-1903[2]

وفي 1جويلية 1885سنت سلطات الحماية الفرنسية تشريع عقاري يلغي حقوق الارتفاق التي توفرها القوانين التونسية للأجور والبايلك ،ويمنح ضمانات ثابتة وواضحة للأراضي التي اشتراها المستوطنين وانشئت محكمة عقارية تعني بالنظر في مطالب التسجيل في العقارات المدنية والريفية والهدف من ذللك هو اعطاء الاملاك مفهوما محددا غير قابل لنقض والحذ من تداخل الحقوق وقد استطاع عن القانون ان يحقق جملة من الاهداف: -تحديد الملكية العقارية وضبطها حسب المعاير الرأسمالية-ترسيخ اسس الملكية الخاصة و حمايتها[3]

وقد نص قانون التشريع العقاري 1885 على انشاء المحكمة العقارية تسمى المحكمة المختلطة تونسية فرنسية يراسها فرنسي عهد اليها بتطبيق القانون ويحل المسائل التي قد تنجم ،وهي التي تقبل او ترفض مطالب التسجيل اذا ما قبلة المطالب يحرر عقد ملكية نهائي غير قابل لنقد تسجله محافظة العقارات وتسلم نسخة منه للممالك وهكذا امكن معمرون الاوربيون الحصول على كل ما يضمن لهم الاستقرار والأمن والطمأنينة وقد أنشئت مصلحتان في الايالة قصد تطبيق القوانين العقارية وهما:

- مصلحة حفظ الملكية العقارية التي عهدت اليها مهمة تحرير عقود الملكية ومسك الدفاتر العقارية

- مصلحة قيس الاراضي المكلفة بمسح وتحديد الاراضي سيقع تسجيلها ولقد الحقت لهذه المصلحة هيئة المهندسين المكلفين بتصميم واعداد رسوم هندسية لهذه الاملاك[4]

وقد بررت السلطات الحماية في تونس بان اللجوء الى هذه التشريعات يهدف الى تطوير اقتصاد تونس وبذللك اصبح المستوطنون الفرنسيون في1914يستولون على 700الف هكتار وباقي

[1] خليفة الشاطرواخرون:المرجع السابق ،،ص،54

[2] محمد محفوظي :**"المشكلة التونسية تاريخها تطورها كيف حلها"**،جريدة المنار ،العدد12،12vendredi 2ovembr1952 ،ص2

[3] عزالدين معزة :**"فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة1899-2000"**،اطروحة مكملة لنيل درجة الدكتوراه ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ،جامعة منتوري ،الجزائر،2010ا ، ص44

[4] علي المحجوبي :المرجع السابق،ص130

الأوربيين على 134الف هكتار اختصوا بزراعة الحبوب والكرم والزيتون محققين انتاجا وفيرا لانهم كانوا يملكون اراضي خصبة ووسائل فلاحية متطورة[1]

-كما قامت فرنسا بمصادرة الاراضي منها:

أ-املاك الدولة:

حيث بادرت الحكومة الفرنسية في افتكاك هذه الملكية من الفلاحين التونسيين ومنحها للمعمرين الفرنسين ،واكد هذا الأجراء في مرسوم 13جانفي 1896الذي يقضي بالحاق اراضي البور بأملاك الدولة ،فأخذت سلطة الحماية على عاتقها تحديد الاراضي البور وراحت تدخل ما تراه من الاراضي في هذا النوع معتدية بذللك حرية الملك الفردية وتوالت اعتداءاتها على اصحاب الاملاك تحت هذا الستار[2]

ب-الأراضي والغابات :يوجد بتونس غابات واحراش شاسعة بالمنطقة الشمالية تبلغ مساحتها مليون وستة عشر الف هكتار ،وقد عمدت فرنسا الى الاستيلاء عليها منذ بدء الحماية واصدرت امرا بتاريخ 4افريل سنة 1890يقضي بإدخالها ضمن املاك الدولة الخاصة وليس هذا فقط، اصدرت قرار بتاريخ22جويلية1903يتضمن وضع حدود نهائية لهذه الغابات [3]،وكان سبب وراء ذللك هو اغتصاب اراضي السكان المجاورة للغابات ، واجبر اصحابها على اخلائها رغم ما يحملونه من مستندات الملكية ونقلت الاراضي تحت تصرف الادارة الاستعمارية ،ثم خصصت منها للمستعمرين خلال سنوات ما يقارب 70.00هكتار[4]،لكن واجهت النزاعات بين السلطة الفرنسية والاهالي اذ وقع اقصاء الكثير من اراضيهم وسلطات الادارة الفرنسية الغرامات الفادحة على من عاد يتصرف فيها[5]

ج-اراضي العرش: كانت معظم الاراضي التونسية يتصرف فيها القبائل وهي ملك مشاع فيها وتسمى بالأراضي الكلية ،وعمدت سلطة الحماية لإلحاقهابأملاك الدولة بدعوى ان القبائل لاحق لها في هذه الاراضي اذ لا تملك رسوم ملكيتها وصدرت في هذا الشأن مرسوم 14جانفي 1901[6].

وقدايدت المحكمة هذه النظرية بتاريخ 22فبرايرسنة1904مقرر ان القبائل بتونس ليس لها شخصية قانونية فلأراضي الكلية غير معترف به واعتمادا على هذا القرار صارت السلطة الفرنسية تسجل كل المساحات التي ارادت الحاقها بأملاك الدولة من اراضي القبائل ،وكان الغرض منه هو انتزاع الاراضي من يد الفلاحين واهدائها للمعمرين الفرنسين،هكذا وضعت

[1] خليفة الشاطر واخرون :المرجع السابق،ص50
[2] علي المحجوبي: المرجع السابق،ص132
[3] الحبيب ثامر :المصدر السابق ،ص ص،43،42
[4] يونسدرمونة :المرجع السابق ص ص71،70
[5] احمد القصاب :المرجع السابق،ص94
[6] المرجع نفسه ،ص94

السلطة الفرنسية يدها على مساحات شاسعة وكانت السياسة الفرنسية التي ترمي الى افقار العنصر العربي[1]

د- الاحباس :منذ بداية عهد الحماية بذل الاستعمار الفرنسي كل محاولة لتحطيم القيود التشريعية الاسلامية للأملاك (الحبس)رغم كونها تشريعات ثابتة تحرم بيع تللك الاملاك غير ان السياسة الاستعمارية في تونس عملت على اصدار المرسوم الاساسي الصادر في23ماي1888 وكل هذا قصد التصرف وجعل املاك الوقف في تصرف المشروع الاستعماري،[2]وكذللك اصدار امر في 13نوفمبر 1898يفرضعلى الادارة الاوقاف العامة لا تقل مساحتها على الفي هكتار ان يتم نقل الملكية بين الادارة الاستعمارية بدون الاشهار[3]،حيث ان فرنسا لم تحترم الشريعة الاسلامية التي نصت بان الوقف مللك لا ينقطع وانه لا يراهنولايعوض.

وفيما يخص التجارةمكنت علاقات التبعية القائمة بين تونس وفرنسا من قيام السلطات الفرنسية بدور اساسي في التجارة الخارجية للإيالة ،فمن سنة 1881الى سنة1890لم تتخذ السياسة التجارية الفرنسية اتجاه البلاد التونسية بالنظر الى مصالح المعمرين الفرنسين ،كما كانت الحكومة الفرنسية مدعوة الى الاخذ بعين الاعتبار للاتفاقيات المبرمة بين الدول الاخرى (انجلترا وايطاليا)التي تنازع مع فرنسا السوق التونسية تروج بضائعها الصناعية[4]، وهذاما تعهدت به هي نفسها في معاهدة باردو على انها اتفقت مع هذه الدول على التنازل عن حقها بالتساوي معها في كل الامتيازات الجمركية فاتسع بذللك لها المجال ،وتمكنت من القضاء على استقلال تونس الجمركي[5]،واصدرت في 2ماي1898مرسوما يعطيها امتيازات جمركية خاصة ،واصبحت يخول لتونس نفس الحق وتدخل بضائع تحت قيود ثقيلة في كميات محددة[6]

وآل هذا التبادل الغير متكافئ الى حصر التجارة الخارجية في تصدير سلع زهيدة القيمة تلبية حاجيات الاسواق والمراكز الصناعية الاجنبية من المواد الاولية وجلب المواد التجهيزية والبضائع كاملة النعت والسلع الفاخرة من الخارج ،وكانت تونس تصدر الزيتون سنة38%والحبوب والخمور[7]

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى طالب المعمرون بتحقيق وحدة جمركية اوسع بين تونس وفرنسا ولكن زراعي الكروم الفرنسين اعترضوا على هذهالوحدة ،لأنه شهد ارتفاع كبير لحجم الصادرات التونسية من فرنسا وكان مرسوم له عواقب وخيمة على الاقتصاد التونسي ولذلك ارتفاع في اسعار المعيشة بالإيالةكماقامت فرنسا بإلغاء اللجنة المالية الدولية بهدف الحد من

[1] الحبيب ثامر :المرجع السابق ،ص ص35،36
[2] يونس درمونة: المرجع السابق،ص72
[3] الحبيب ثامر :المرجع السابق،ص45
[4] احمد القصاب :المرجع السابق،ص86
[5]الحبيب ثامر: لمرجع السابق51
[6]المرجع نفسه، ص51
[7]خليفة الشاطر واخرون :المرجع السابق،ص58

التدخل في الشؤون المالية من طرف الدول الاوربية حيث اصبحت هي التي تنظم المالية التونسية وكذللك بإلغاء المحاكم الفرنسية ليصبح القضاء الفرنسي العدلي هو الاساسي في البلاد[1]

اما في صناعة فقد عملت فرنسا على عرقلة تطور البلاد التونسية فلم تنشأ فيها الصناعة وحتى ان الصناعة التي كانت موجودة قبل الحماية لم تبذل السلطة الفرنسية اي تشجيع لها ،بل حرصت على ابقائها على حالها فقد اكتسحت فرنسا الاسواق الداخلية ببضاعتها واصبح الصناع التونسيون الذين يمثلون الطبقة الوسطى [2] يعيشون تقهقر الانشطة التقليدية بدأت تظهر من اوائل القرن التاسع عشر نتيجة لتدفق المنتوجات الانجليزية والفرنسية ،حيث تمثل الصناعة التقليدية المدن الشكل الاساسي لقسم كبير من البادية ،ونلاحظ ان انتعاش الذي رافق النشاط الصناعي والتجاري بأوروبا الا من خلال الانتاج عن الثورة الصناعية[3]ان السياسة الفرنسية كان هدفها هي المحافظة على تونس كسوق تجاري للبضائع الفرنسية حيث انه أضحت الصناعة الفرنسية تقلد وتتبع المواد التي يستعملونها التونسيون [4] ،فكانت الشاشية (الطربوش)من اهم الصناعات التونسية التي كانت تصدرها لكل الشرق ولكن الفرنسيون اصبحوا يزاحمون هذه الصناعة التي غزت السوق التونسية [5]

وقد ابدى الحرفيون التونسيون في اول الامر شيء من التحفظ مادامت الاشكال والالوان غير متماثلة لها الاشكال والالوان الاصلية ،لكن لم يعد اي شيء يفرق في المظهرين البضاعتين المتزاحمتين ماعدا العلامة ،وقد فاقت مدة سنتين 1903-1904مبيعات الشاشية المصنوعة

بالخارج مبيعات الشاشية التونسية وزهادة ثمن الشاشية الاجنبية الناتجة عن استعمال مواد اولية من النوع الرديء وبالخصوص اساليب الصناعة وادخال الآلات ،وقد ساعد النظام الجمركي الموالي للصناعات الفرنسية والمقام في سنة1898 على اقصاء الشاشية النمساوية التي اختفت من السوق التونسية ابتداء من سنة 1911[6]

كما كان الحال في قطاع النسيج فقد تم توريد كميات كبرى من النسيج واللباسات خصوصا الاقمشة القطنية انجليزية الصنع ،ثم فرنسية الصنع دون غيرها ذللك ابتداء من سنة 1918،فيضل ثمنها المناسب امكن لتلك الاقمشة ان يتعرفوا على اذواق حرفياتالتونسيين[7]

والعمل على ان تكون منتوجاتهم متماشية معها حيث ان صانعي الاقمشة بفرنسا كانوا يتولون انتاج انواع من الملاءة (الملاية)تشبه الصناعة التونسية وبأثمان ازهد ،وكانت الاقمشة القطنية

[1] المرجع نفسه ،ص58
[2]احمد القصاب: المرجع السابق ،ص248
[3] الحبيب ثامر: المرجع السابق، ص ص 49-50
[4]ا حمد القصاب :المرجع السابق،175
[5] ثامر الحبيب ،المرجع السابق،ص50
[6]المرجع نفسه ص50
[7] احمد القصاب: المرجع السابق،ص178-179

لم تورد غير ملونة ثم يتم صبغها بتونس لكن منذ تطور الصناعات الكيمياوية وبالخصوص صناعات الملونات اصبحت الاقمشة القطنية تلون وكان بأثمان زهيدة بصناعة اكثر تصديقا بالأقمشة التونسية[1]

ضف الى ذلك الاقمشة الحريرية التي لم تنل نصيبها في السوق حيث كان هناك الاقمشة الحريرية الواردة من اوربا والتي قلدت على وجه اكبر النماذج التونسية وغزت السوق وقد تمكنت عمليا الاقمشة الحريرية المصنوعة بمدينة ليون الفرنسية من اقصاء الاقمشة الحريرية الرفيعة المصنوعة بالإيالة التونسية[2]

لذلك قامت بعض المصانع الاوربية بإنتاج بعض انواع الملابس المماثلة في صنعها للملابس التقليدية التي يرتديها التونسيون والتونسيات وقد خصص مصنع في صنع البرنوس التونسي بمدينة إيفتاو بفرنسا هكذا اصبحت الصناعات التقليدية التونسية واصبحت تغزو السوق التونسية[3]

ولم تقتصر السياسة فقط على الصناعة التقليدية بل راحت تستغل الصناعات التحويلية و شكلت ثروة البلاد المعدنية التي سيطرت عليها فرنسا وبدورها سلمتها الى شركات احتكار فرنسية لمقابل ايجار سنوي زهيد حيث يمثل القطاع المنجمي مجالا استغلالي جديدا اوهاما بفضل حجم مرابحيه ووفرة انتاجه فجندت الدولة طاقتها لتطويره واسندت رخص الاستغلال بشروط وسنت تشريعات ملائمة [4]،وسهلت في مد شبكات الحديد وأعطت جميع التسهيلاتالقانونية والاقتصادية للشركات خفية الاسم الراغبة فيالاغتصاب[5]،ولاتعود بالفائدة على الميزانية العامة لإيجارها السنوي وهو ايجار صوري لا يكاد ينكر بالإضافة الى رؤوسالاموال التي تجنى من المناجم والصناعات الاولية لا تعود على الدولة التونسية ولاعلى الشعب التونسي[6]

ولقد تشابهت الوثيقتين من حيث انهما يتطرقانلسياسة فرنسا الاقتصادية والتي تمثلت في مصادرة الاراضي ومنحها للمعمرين ،لكن في وثيقة تونس فصلت في هذا الجانب في جميع المجالات الاقتصادية (الزراعة .صناعة. تجارة)والمغرب ذكرت بصفة عامة ولم تتعمق في هذا الجانب

ثانيا :المجال الاجتماعي

[1] عبد العزيز الثعالبي **تونس الشهيدة** ،تر سامي الجندي،ط1،القدس،1979،ص50
[2] الطاهر عبدالله: **الحركة الوطنية ا:لتونسية رؤية شعبيةجديدة1881**-1956،ط2دار الطباعة للنشر والتوزيع،سوسة،تونس،1975،ص81
[3] احمد القصاب ،المرجع السابق،ص180
[4] لحبيب ثامر، المرجع السابق، ص50
[5] المرجع نفسه ص50
[6] خليفة الشاطر واخرون،المرجع السابق،ص54

تذكركل من وثيقة المغرب وتونس الاثار الاجتماعية التي خلفتها فرنسا ،ففي تونس كان الوضع الاجتماعي متدهور مقارنة على وضع بالمغرب فنجد ان الجانب الصحي في المغرب لم يكن متدهورا ،حيث لقد أولى ليوتي عناية و أهمية كبيرة بالجانب الصحي وهذا من خلال قوله

"طبيب يساوي فيلقا عسكريا "ولذلك اعتبر أن الأطباء عامل مهم في بسط النفوذالسياسي ، فالجانب الصحي يحقق غاية اقتصادية و سياسية ،لأن الطبيب بالنسبة له يلعب دورا هاما في ترسيخ الهيمنة الاستعمارية فهو ذات قيمة فعالة للاستقطاب وهذا ما وضحه أحد الأطباء العسكريين للدور الطبيب في المستعمرات و مساهمته في عملية التهدئة وبموجب ذلك اهتم بالصحة منذ وصوله، ليس بدافع إنساني و إنما من أجلالحفاظ على الرأسمال البشري المحلي، لذا قام بتنظيم مصالحه سنة 1913 م، حيث ضمتمصلحة الصحة و الإسعاف المدنية، التي لم تصبح مستقلة إلى غاية 1926 م.

وقد ضمتالمصالح الإدارية البحتة و اختصاصاتها "التشكيلات الصحية المدنية و استشارات علاجاتو مشافي مصلحة الأشعة الطبية – الصحة و الوقاية العامة – البوليس الصحي و البحري-مراقبة الصحية البلدية ، التفتيش الصحي والمدرسي، مسائل الإسعاف ، بالإضافة إلىالمعهد المغربي الصحي الذي كان مكلف[1]مراقبة الصحية البلدية ، التفتيش الصحي والمدرسي، مسائل الإسعاف ، بالإضافة إلىمعهد المغربي الصحي الذي كان مكلفبالتنسيق المعلومات التي تهتم بالدفاع عنالصحة وكذا الشعبة المركزية لمكافحة الملاريا ، الصيدلية المركزية في الدار البيضاء ، كماتم إنشاء مستوطن في خنيفرة كما أنشأت سنة 1913 م مديرية للصحة ، ففي فاس مثلاتم بناء مستشفى يتيون من أطباء و رؤساء تطبيقا لقول ليوتي :" أن تكون الصحة متقدمة بثلاثين سنة عن فرنسا، وأن تكون سلاح التدخل السلمي لفرنسابالمغرب". كما تم إنشاءلجنة صحية من أعيان فاس داخل المجلس البلدي تتولى الرقابة و محاربة التيفوس و العملعلى وضع حواجز صحية لا ترخص بالدخول إلى المدينة إلا من لديه عمل و منزلمعروف[2]

لكن تونس اختلفت عن المغرب فكان الوضع الصحي متدهور وكان هذا التدهور واضحا وملموسا في جميع الأوساط ،مرجع ذلك الى عدة اعتبارات في مقدمتها سوء التغذية الناشئة عن الفقر المدقع الذي يشمل جميع طبقات الشعب التونسي من جراء سياسة الحكومة الفرنسية المتبعة [3]، لأنها لم تقم بواجبها في الميدان بل أهملته كل الإهمال ،ولاتخصص الميزانية التونسية من الاعتمادات ما يكفي القيام بشؤون الصحة، حيث أن المستشفى الصادقي عبارة عن ثكنة تركية قديمة ليس فيه الوسائل الصحية وليس به جناح خاص بالأطفال (ماعدا14سرير) ولايوجد قسم للتوليد النساء ماعدا33سرسر وليس له امكانيات النقل السريع

[1]ريمة بوخالفة، المرجع السابق ص 81
[2]المرجع نفسه،،ص،82
[3]يوسف درمونة، المرجع السابق،ص96

كما كانت هناك أمراض منتشرة مثل مرض السل، الاان السلطات لم تعر اي اهتمام بوسائل مقاومة الأمراض المعدية والاكثر فتكا بالشباب التونسي في المدن والقرى ويرجع هذا الانتشار الى الفقر وسوء التغذية وإهمال السلطات شؤون الصحة ،بل كانت تقدم مساعدات للمؤسسات الخاصة بالأوربيين[1]

كما قامت فرنسا في كل من المغرب وتونس بسياسة قائمة على مبدأ "فرق تسد "الذي تستهدف من وراءه التقسيم والتشتيت بين افراد المجتمع الواحد لتسهيل السيطرة والهيمنة الفرنسية [2] ففي المغرب تمثلت في السياسة البربرية .هذه السياسة التي شكلت خطورة على المجتمع المغاربي ووحدته الوطنية ودرأالشقاق والتفرقة بين افراد المجتمع الواحد[3] ،واصطناع التفرقة الثقافية الإسلامية[4]،والعربية ،ليتمكن من الانفراد بجزء هام من البلاد ويقطع صلته مع اطراف اخرى ،ويشيع من خلالها على البعثات التبشيرية ونشر مبادئ اللغة الفرنسية ولتنفيذ هاته السياسة سماها اجيرون بالأسطورة البربرية التي تسعى للفصل بين العرب والبربر [5]

وفي تونس تمثلت في تقسيم المجتمع التونسي الى مجموعتان:

المجموعة الاولى الجالية الفرنسية المنتصرة والى جانبهم الاوربيوناماالثانية فهي المجموعة المحرومة من الامتيازات والمضطهدة من قبل المجموعة الاولى وتتكون من غالبية التونسيين، وهذا التقسيم ادى الى ظهور طبقة عليا تتميز بالقسوة والاحتقار لكل التونسيين ،والطبقة الثانية منكمشة على نفسها رافضة كل ما يصدر عن الطبقة الاولى باعتباره شيئا لاإنساني وغير اخلاقي[6]،واصبحت الجالية الفرنسية متفوقة حيث كونت بورجوازية فرنسية هيمنت تدريجيا على قطاعي الفلاحة والتجارة واطلق على افرادها اسم المتفوقون ،وكانت تقوم هذه الفئة على استغلال البلاد التونسية على حساب الفئات العريضة من الشعب التونسي مما ادى الى افقار السكان التونسيين[7]

كما أقرت الوثيقتين (المغرب-تونس)على ضرورة السعي لكفالة الحقوق والحريات العامة للمواطنين : حق الانتخابات حق التعليم ،حرية التعبير والصحافة والتفكير ،التكتل والنقابات إضافة إلى ضمان الحقوق والوجبات لجميع المواطنين، ففي المغرب عملت ادارة الحماية على :

[1] احمد القصاب :المرجع السابق ص62
[2] محمد علي داهش ،**دراسات في تاريخ المغرب العربي** ،مركز الكتاب، عمان ،ط1 ،2012،ص 298
[3] محمد مالكي :،**الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ،ط1،سلسلة اطروحة دكتوراه مركز الدراسات الوحدة المغاربية ،بيروت ،1993،ص 190
[4] علال الفاسي:،المصدر السابق ،ص 164
[5] جلال يحي، المرجع السابق ،ص152
[6] عزالدين معزة ،المرجع السابق،ص53-54
[7] علي المحجوبي ،المرجع السابق،ص17

1 ـ منع العمال المغاربة من الانخراط في أي نقابات مهنية[1] .

2 ـ صادرت الحريات العامة ومنعت التجمعات والتظاهرات وكانت سياسة الاعتقال والنفي من ابرز ممارساتها في المغرب [2].

وفي تونس قامت فرنسا بمحاربة الثقافة العربية والفرنسة، ولقد ساهمت النخبة التونسية المتأثرة بحركة الإصلاح فينشر الثقافة العربية، وخاصة من خلال الاهتمام بالتعليم والصحافة، لكن الإدارة الفرنسية تفطنت لمخاطر ذلك وعملت على مضايقة العلماء والمدرسين، مراقبة التعليم العربي، ومنعالصحافة العربية، خاصة بعد الصدى الذي أحدثه إصدار "الحاضرة" عام 1888[3]

فتدخلت حكومة الحماية في سنة 1947لتصدر أوامرها التي تفرض ضمانات مالية باهظة على كل جريدة عربية، فاحتجبت جميعها ما عدا جريدة الحاضرة التي استطاعت أن تدفع المبلغ الماليالباهظ[4]

ووثيقة تونس ذكرت الظواهر الاجتماعية التي نتجت عن نظام الحماية لم تذكرها وثيقة المغرب وتتمثل في الهجرةحيث تزايد عدد المهاجرين وتعمير الاراضي الزراعية بالمهاجرين لأنها قامت بتجريد المزارعين التونسيين عملية نزعهم من املاك اجدادهم العقارية الى اراضي البور، وسببت الهجرة طبقة فقيرة من مزارعين الريف الى المدن جعلهم عرضة للمرض والفقر، ايضا البطالة شهدت تونس ازمة البطالة فهناك العديد من العاطلين يعيشون عالة على المجتمع ومع ذلك لم تحرك سلطات الحماية ساكنا ولم تتخذ اي من الاجراءات لتخفيف حدة هذه الازمة لأنها قامت من قبل بمصادرة الاراضي وادخال المكننة وعصرنة الفلاحة وغلق المؤسسات وليس في استطاعة هؤلاء العاطلين ان يهاجروا لعدم تخصصهم في عمل يرتزقون منه بالخارج، وبالإضافة الى الانحلال الاجتماعي يتعلم التونسي في القطاع العسكري تعاطي الكحول والفسادوالخمول الجسدي وفه ينشئون عقله بالمعاملة السيئة يصبح قاسيا على شرائح المجتمع[5]

وخلاصة القول حول محتوى الوثيقتين، هو كانت هناك نقاط متشابهة بالرغم من الاختلاف الزمني بينهما ،الا ان المطالبكانت متشابهة فكلاهما يعبر عن رفض نظام الحماية واثاره على البلدين والذي فرض بالقوة على الباي والملك وعن تخلي فرنسا على تعهداتها لان نظام الحماية نظام استبدادي.

---

[1] محمد بن عودة : **تاريخ العرب الحديث** ،الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،1989،ص 88.

[2] محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير ، الدار العربية للموسوعات ،ط1، م2014،1،ص 42

[3] عبدالله مقلاتي ،ا**"الافكار الوحدوية في المغرب العربي"**،2018،تخصص وطن عربي، ثانية ماستر ،جامعة لمسيلة،ص5

[4] جمعة علويي فرحان الخفاجي :**"السياسة الفرنسية حيال تونس(1881-1914)"**،مجلة الاستاذ ،العدد4،مجلد 1،كلية التربية ابن رشد، بغداد ،ص24

[5] فتيحة شبيكة :**"الساسة الفرنسية في تونس واثارها الاجتماعية(1881-1920)"**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر اكاديمي في التاريخ :قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة،2018،ص87

ومنه ان قرارات المؤتمرين اعلنت عن سقوط نظام الحماية بعد ان بينو الحيثيات القانونية والسياسية التي تجعله نظاما باليا، واهمية هذين القرارين هو انه اول مطلب من نوعه في تاريخ الحركة الوطنية ينبذ مبدأ الحماية كلية ،كما اكد المؤتمرين صفة المغرب وتونس العربية بعد حصونها على الاستقلال وعبروا عن حق الشعوب في تقرير مصيرها والحصول على الاستقلال وعن قدرة المغربيين والتونسيين الفائقة على تجاوز العراقيل التي وضعتها سلطات الحماية والوقوف صفا لصف في وجه المستعمر .

الفصل الثالث : المواقف وردود الأفعال من الوثيقتين المغربية والتونسية(دراسة مقارنة)

المبحث الأول: موقف الشعب والزعامات المحلية

المبحث الثاني : موقف الإقامة العامة

المبحث الثالث :المواقف المختلفة

المبحث الأول: موقف الزعامات المحليةوالشعب

أولا :موقف السلطان المغربي والباي تونسي

1- موقف السلطان المغربي محمد الخامس :في صبيحة يوم الثلاثاء 11 جانفي 1944 م على ساعة التاسعة انطلق الوفد الأول من منزل "محمد اليزيدي" برئاسة "أحمد بلافريج"إلى دار المخزن وفي الوقت الذي كان الوفد ينتظر في القاعة الانتظار لسماح لهم بالدخول إلى الملك وصل مستشار الحكومة الفرنسية الذي بقى مندهش من وجود الوفد خاصة انه كان من بينهم بلافريج.[1] بعد مدة دخل الوفد إلى السلطان و ألقى بلافريج خطابا ،أمام محمد الخامس فأنبسط منه ورد عليه بخطاب آخر،وقد دامت الجلسة مع الوفد ساعة كاملة[2]

وفي 13 جانفياستدعى السلطان المغربي للمجلس وزاري في شكل مؤتمر يضم رؤساء والأعيان خصوصا رؤساء المقاطعات وعلماء الدينواهم القضاة الشرعيين والمدنيين وابرز أعضاء العائلة الملكية ،وافتتح الملك هذا الاجتماع بالحديثعن متاعب ومشاق المغرب، واستنكاره العظيم لسياسة الحماية التي أثبتت فشلها وعجزها عن التوفيق بين رغبات الشعب ومصالح الدولتين ،كما دعي إلىتكوين لجنة من وزيرين من رئيس التشريفات الملكية للاتصال بالجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وتبحث معها على طريق تراها لتنفيذ الاتصال دون الاضطرار لتقديم تضحيات كبرى.[3]فقد كان من بين الحضور الصدر الأعظم "محمد المقري" الذي بقي صامتا والمصلح الكبير محمد بن العربي العلوي قال :((قل لنا ماذا نفعل ونحن من اليوم تحت قيادتكم)،أما الباشا الحاج التهامي الكلاوي قال :(قل يا صاحب الجلالة أنت مالكنا وسنكون دائما ورائكم)[4].

ومإن تم اعتقال بلافريجاليزيدي حتى اعترض السلطان على إجراءاتالإقامة العامة قائلا :(لايلقي القبض عليا شخص من المواطنين ،إلا إذا كانت هناك حجة تبرز ذلك،فبلافريج الذي تتهمونه بزيارة ألمانيا واتصال بزعماء المحور لابد أن تعرض قضيته على رجال العدل ولو كانوا من العسكريين ،ولابد أن يعين إلى جانبه محامون ليتابعون قضية ويشدوا أزاره لتظهر براءته التي نحن متيقنون منها ، أما اليزيدي فليس لديكم إي اتهام ضده ،فضلا عن أنه هو الذي يستطع أن يهدئ من ثورة المحتجين والمتظاهرين الذين قصدونا في قصرنا مطالبين بإطلاق سراح المعتقلين).[5]

2- موقف الباي التونسي الامين باي :

[1]ابو بكرالقادري : مصدر السابق، ص 183.
[2]علال الفاسي: مصدر سابق، 279.
[3] المرجع نفسه،ص280.
[4]احمد عبد السلام ألسمرائي : مرجع سابق ،ص 102
[5]المرجع نفسه،ص102.

نصب في هاته الفترة" الأمين باي" على سلطةالحكم في تونس هذا الأخير الذي لم يحظى بتقدير كسابقه"المنصف باي" ، حيث أنهم كانوا يعتبرونه غاصبا للعرش وأداة طيعة بين أيدي الفرنسيين[1] ،حيث قام بإلغاء جميع الاحتفالات عيد الفطر خشية حصول اضطرابات داخل البلاد.[2]

لقد اختلف موقف باي تونس عن موقف السلطان المغربي الذي أيد الوثيقة ورحب بمطالبها وشجع وساند الوطنيين في مطالبهم ،على غرار الأمين باي فهو لم يبدى اي رأي يذكر اتجاه الوثيقة ،و بالتالي قد اعتبره الوطنيين بأنه اليد الطيعة للفرنسيين.

ثانيا :موقف الشعب والحركة الوطنية

1- في مغرب:

- موقف الوطنيين

أ- موقف حزب الإصلاح في الشمال :عندما علم الحزب الإصلاح بوثيقة حزب الاستقلال ضم صوته إلى جانبهم مؤيدا مطالبه العادلة في استقلال المغرب [3]،وذلك من خلال تقديمه إلى وثيقة تأييديه

ب - موقف الحركة القومية :لم تكن الحركة القومية من بين الموقعين على الوثيقة إلا أنها قامت بتقديم عريضة تأييديه هي الآخرة موقعة من طرف 26 شخص ،تتضامن مع وثيقة الاستقلال مؤكدة على وحدة المغرب ووحدة ترابه .[4]

ج - موقف حزب الشورى والاستقلال :فقد زار وفد حزب الشورى والاستقلال الذي كلن بقيادة عبد الهادي الشرايبي [5] ،في 13 جانفي 1944 منزل أحمد بلافريج ،حيث قدم الوفد وثيقة تأييديه للحزب الاستقلال.

-موقف الشعب :هناك اختلاف فيما يخص عدد الموقعين على الوثيقة المطالبة بالاستقلال فيما يذكر عبد الكريم غلاب ان عدد الموقعين كان 66شخصية ومن بينهم أمراءه وهي مليكة الفاسي،في حين يذكر البير عياش عددهم 58شخصية وهم كمايلي: 8تجار وصناعين،5فلاحين او الملاكين العقارين ،6موظفين مخزنين،4قضاة،7اعضاء المهن الحرة واخيرا 18من اعضاء سلك التعليم[6]

وفي15جانفي 1944 اجتمعت لجنة المفاوضة مع رجال الحزب ليصدر بلاغا يوضح الموقف القائم،و في هده الأثناء استقبل المقيم العام "بيو" أعضاء الوفد التفاوضي الذي عينه جلالة

[1]احمد القصاب : مرجع سابق ،ص 603

[2]احمد الصافي :مصدر سابق: ص 146

[3]محمد على داهش :المرجع السابق ،ص 135.

[4]ابوبكرالقادري: المصدر السابق ،ص208.

[6]الطيب الباز:**"علاقة حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1956-1944"**،اطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر 2،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2014-2015،ص197

السلطان حيث رفع الوفد للمقيم العام بلاغا يحتوي على رغبة المجتمع المغربي في الاستقلال وأن اوضاع المغرب في 1912 ليس نفسها في 1944 مع إقامة علاقة بين البلدين قائمة على الاحترام والصداقة،لكن المقيم العام رد عليهم بأن يقدموا مقترحات عملية هدا كله من أجل أن يربح الوقت بينما ينتظر حتى تصله التعاليم من اللجنة الوطنية الفرنسية للتحرير الوطني في الجزائر، وبعد سماع الحزب خبر بأن فرنسا تتعهد بإصلاحات ظلوا متمسكين بمطلب الاستقلال ورفضوا الإصلاحات لان كتلة العمل الوطني قدمت جملة من الإصلاحات 1934ولكنها بقيت حبرا على ورق لهدا فان عهد الاستقلال قد فات أوانه ،كما ادعىالحزب الاستقلال بيانا يوم 18 جانفي 1944 يؤكد فيه أن المطالبة بالاستقلال لاتعني أبد العداء لفرنسا أو لغيرها .[1]

جراء موقف الإقامة واعتقال بلافريج اليزيدي قام الوطنيون بتظاهرات عامة في المدن المغربية ولاسيما الرباط ، سلا ، فاس ...وغيرها ففي الرباط عم الإضراب وانطلقت تظاهرات ضخمة متوجهة إلى القصر وتجمعوا هناك وهم يهتفون بتحرير المعتقلين وبقى الهتافات إلا أن خرج لهم مدير التشريفات وطلب منهم التفرقة[2] .

وبعد الانتهاء من إعداد الوثيقة وعملية التهيئة النفسية لأعضاء الحزب وأنصاره تقرر تقديمها لغرض التوقيع عليها من أعضاء الحزب في مدينة فاس ،ثم تواصلت إلى الدار البيضاء لتوقيعها من الوطنيين وفي 8 كانون الثاني 1944 انتقلت إلى الرباط واتخذت من منزل بلافريج اليزيدي مكانا لتوقيع عليها ولم تقتصر التوقيعات على الأعضاء فحسب بل ضمت أحزاب أخرى من الشمال والجنوب .[3]

ويذكر علال الفاسي :أن في هاته الفترة توالت الوفود الشعبية من كل النواحي المغرب رافعة المطالب التأييدية لمطلب الاستقلال ،وقد شمل هدا التأييد كافة الطبقات الاجتماعية سواء الشعب أو الأعيان كالقضاة الشرعيين وحتى مجلس العلمي للقرويين والمعاهد الدينية ،كما لا يفوتنا وفد السيدات اللواتي أعلن مناصرة الحزب واستعدادها لتضحية .[4]

وقد أثر مشروع "اريك لآبون" معارضة الوطنيين والتجار وأصحاب الحرف،ووجه بلافريج في ذلك رسالة احتجاج إلى الملك باسم حزب الاستقلال يوم 24جويلية 1946م ضد المقيم العام المتهم بتدعيمه أسس سياسة استعمارية برهنت 34سنة على فشلها والاعتداء على المغرب بمنح الرأسمالية الفرنسية امتياز الاستغلال الثروات البلاد بصورة مباشرة أو غير مباشرة وتفكيك وحدة المغرب وتجزئته ورفع صوته ساخطا على هاته السياسة في جملتها .[5]

وبعد عودة علال الفاسي من المنفى ودخوله الى مدينة فاس في يوم 16 مارس 1946م اطلع على عريضة المطالبة بالاستقلال 11جانفي 1944،وصادق عليها وبدأعلال الفاسي نشاطه كزعيم لحزب الاستقلال وتدعيم الحركة النقابية في فاس والدار البيضاء وبني هلال واغادير ثم

---

[1] عبير فاضل ،سلوى لباشي : المرجع السابق ،ص ص 80،79.
[2] احمد عبد السلام السامرائي: مرجع سابق، ص 100
[3] المرجع نفسه ص100.
[4] علال الفاسي :المصدر السابق299.
[5] اندري شارل جوليان :المرجع السابق ،ص ص 390،395.

سافر الى فرنسا وخلال اقامته بباريس كانت عبارة عن عقد اجتماعات وندوات ومحاضرات واتصالات بالشخصيات العربية والفرنسية بهدف اقناع الفرنسين بضرورة اعلان استقلال المغرب ويذكر بمبادئ حقوق الانسان التي جاءت بها الثورة الفرنسية [1]

2-تونس:

- موقف الوطنيين التونسيين :

في حين اقتحم أعوان الأمن لمؤتمر وعدم أتمته صالح بن يوسف لكلمته فتوجه للحاضرين بقوله : هل أنتم موافقون على الاستقلال ؟ فأجابوه: بصوت واحد الاستقلال، الاستقلال [2] ،فكانت الموافقة بصورة أنية وشفوية فهي بدلك عكس وثيقة الاستقلال المغاربية التي تم تمكنوا من توقيعها [3].

وما انتم إلقاء القبض على خمسين شخص حتى تقرر إعلان اضطراب من الغد دامثلاثة أيام وانتهى ذلك بنكبة كما وصفها بورقيبة [4]،رأى الشعب أناصلاحات ماست لا تحقق المطالب التي أقرها المؤتمر فرفضها رفضا باتا وأعلن سخطه واحتجاجه [5] حيث أنها لم تؤثر في نظام الحماية وبقيت السلطة في يد المقيم العام الفرنسي ومساعديه الذين بلغ عددهم 16800من28600سنة1946م وعليه فقد اتفقت الأحزاب الوطنية والنقابية برفض مشروع والدعوة إلى تشديد النضال في سبيل الاستقلال [6].

وقبل استقرار الكعاك على كرسي الرئاسة عمت مختلف انحاء العاصمة التونسية مظاهرات [7] وثار الشعب وطالبوا بإقالة الكعاك الذي كاد يفتك برأسه أثناء خروجه من المسجد ،إلا أنه بقى على كرسي رئاسة مدة شهرين إلى غاية إعلان فرحات حشاد الإضراب العام بتونس صفاقس مطالبا بتحسين الأجور الذي عرف تصادم مع الجيش وقتل المئات منهم، كما أنه لم يتقبل التونسيين تدخل الكعاك في هده الأحداث والجرائم وتمت أهانته في الشارع وأصبح محل سخرية واعتبروه وزير شكليا واستهزأت بيه الصحافة الوطنية[8].

وبمناسبة عيد الفطر استغل الوطنيون التونسيون دلك اذ عملتاللجنة السابقة على تسريب اقتراح استقلال في الأوساط الشعبية المسلمة وروجوا لمنشورات وكتابات حائطية تتضمن الاستقلال وعودة المنصف باي، أستيقظ أيها الشعب الحقيبة أو الإنعاش على فرنسا في بان ترموا فيالبحر .وتوالت العديد من برقيات الاحتجاج على مقر الوزارة بباريس تطالب بالإفراج عن السجناء [9].

---

[1] عبد الحميد المرنيسي :المرجع السابق،ص28

[2] قدادرة شايب: **"الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1945(درسة مقارنة)"**،اطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم انسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري، قسنطينة، 2012 ،ص 183

[3] اندري شارل جوليان :المرجع السابق ، ص 395

[4] احمد الصافي: المرجع السابق، ص 145

[5] الحبيب ثامر : ،المصدر السابق ،ص106.

[6] محمد علي داهش : المرجع سابق ،ص 51.

[7] عبد العزيز الفيلالي :المرجع السابق ص134.

[8] احمد القصاب :مرجع السابق ،ص 615.

[9] محمد السعيد عقيب :مرجع سابق ،ص271.

ونتيجة لسياسة فرنسا اتجاه الحاضرين رفع المؤتمر احتجاجا على تصرف سلطات الحماية جاء فيه ((إن التونسيين مساء 23 أوت 1946 في مؤتمر سري لتصريح برغباتهم القومية وفي هدوء ونظام وتكتم وقعت مناوشاتهم بتدخل عدد هائل من البوليس والجند الذين دخلوا إلى محل الاجتماع عنوة فحلو المؤتمر وفتشوا المكان والأشخاص بدون ميز ثم أوقفوا خمسين فردا منبينهم قدماء الوزراء والعلماء والمحامون والأطباء ،ولولا رصانة التونسيين وتعقلهم وامتثالهم لحدث اضطرابات خطيرة ،ان هدا التدخل الذي لا مبرر له أحدث تأثيرا عظيما على الرأي العام لشعب الإسلامي ...،الاعتداءات على الحريات البشرية بالإيالة التونسية ،وخلافا لمبادئ المقررة بصفة عالمية والتي وقع تأكيدها من طرف الأمم المتحدة المتمدنة)).[1]

إضافة إلى احتجاج النسوة وتنديداتهن بكل قوة ضد إجراءات التي اتخذتها الحكومة ضد التونسيين مساء 23 أوت 1946م واعتبارهن بأن التدخل ضد المجتمعين لا مبرر له وقد أحدث تأثيرا خطيرا وعظيما على الرأي العام لشعب المحروم من الحقوق والحريات الديمقراطية التي يتمتع بها جميع العناصر غير تونسية[2].

كما لا ننسى موقف البايات الدين رفعوا أيضا احتجاجهم عن تلك التصرفات بقولهم : ((أن أفراد البيت الحسيني الموقعين أسفل هدا يرون أن وجبهم المقدس نحو وطنهم يدعوهم إلى التضامن مع أمتهم المضطهدة ورفع صوت الاحتجاج والاستنكار ما قامت به الحكومة من تحدي مثير لقلق والتحرج في النفوس والاعتداء على الحريات العامة وزج صفوة من التونسيين في أعماق السجون وحرمانهم من أبسط الحريات البشرية التي يتمتع بها غيرهم في هده البلاد وأن سلوك كهذا من شأنه أ، يثير ويذكي التحيز العنصري الذي لا يرغب فيه عاقل في هده البلد)). [3]، كما عبر صادق التليلى عن احتجاجه في رسالة وجهها الى رئيس الحكومة الفرنسية ووزير الخارجية بباريس جورج بيدون[4].

لقد ضلت مسألة توقيع الحاضرين معلقة ففكر محمد الحبيبي شلبي والهادي نويرة اللذان لم يسجنا بأن يسعيا لإعطاء الوثيقة قوة وسند وفي هدا الصدد يسرد محمد الحبيب شلبي سير القضية متحدثا عن دوره ومسعاه بقولة :((ومن الغد فكرت في الأمر مليا واهتديت إلى حل ....وذلك أن رئيس المؤتمر لعروسي الحدادلم يلقى عليهالقبض ...وحينئذ فهو الذي يمضى على الوثيقة وهكذا كان ،فقد بعثت رسولا إلى أستاذ نويرة عارضا عليه الفكرة فوافق عليها واتفقا أن يلتقيا بعد الإفطار على ان يذهباسويا إلى منزل لعروسي ونطلب إليه أن يمضي على عدد من النسخ الوثيقة))[5]،وبعد إن تمكنا من إيجاد وسيلة نقل لبيت لعروسي حداد ذهبنا إليه وطلبنا منه التوقيع على النسخ المطلوبة ،وتم لهم ذلك بتاريخ 25 أوت 1946وتكفل الهادي نويرة بإبلاغ نسخة إلى الأمم المتحدة وأخرى إلى الجامعة الدول العربية[6].

---

[1]السعيد عقيب: المرجع السابق ،ص ص ،270.

[2]محمد علي داهش ،المرجع نفسه،ص55

[4]المرجع نفسه،ص273

2:السعيد عقيب ،المرجع السابق ،ص ص 270،273 .

[6]المرجع نفسه،268،ص ص،269.

المبحث الثاني : موقف الإقامة العامة

1/ موقف الاقامة العامة بالمغرب :

بعد أن تم الاتفاق حول الوثيقة وجهت إلىالإقامة العامة ،فيذكر علال الفاسي: بأن الأسبوعالأول من إعلان الوثيقة كان هادئا لان السياسة الفرنسية لم تحرك ساكنا حتى أنها لم تتحدى وسيلة لمنع الوفود من الوصول إلى القصر بالرباط الذيأيدا لاستقلال ،[1]

وفي14جانفيالتقى المقيم العام السيد" غبريال بيو "بالسلطان لمدة 45 دقيقة فشرح لسلطان" أن الوطنيين لن يتلقوا أي سند من الانجلو سكسون الدين لا يسعون لعرقلة مجهوداتنا الحربية وطلب منه أن يأخذ موقف صريحا هل هو مع فرنسا ام ضدها ؟،[2] كما أبلغه بأن رؤسائه في الجزائر رفضوا قضية الاستقلال ولا مجال لإلغاء معاهدة فاس (معاهدة الحماية) ،وتتعهد فرنسا بالقيام بإصلاحات في جميع المجالات [3]

في 17 يناير صدر بلاغ التالي الذي صيغ بالاتفاق مع القصر : ((أن فرنسا تواصل مخططها الإصلاحي وأن السلطان يرغب أن يتطور المغرب في إطار الصداقة الفرنسية وفي ظل احترام المعاهدات))،وما أن حلت 22جانفي حتى أصدرت الإقامة وثيقة تحتوي على مجموعة من الإصلاحاتالتي تزيد من ازدهار المغرب لكن في دائرة فرنسية مغربية [4].

كما قامت بنشر العديد من الدعايات بأن حزب الاستقلال يريد أن يقوم بأعمال تهدد مصالح الحلفاء في مقاومة دول المحور ،ثم أصبحوايأخذون الضمانات من حلفاءهم ولاسميا الأمريكيين بأنهم يؤيدون ولا يناصرون المغاربة الذين طالبوا بالاستقلال ،وأصبحت الحالة تتأزم يوما بعد يوم، لذلك أصدر الحزب بيانا فند فيه دعوى الإقامة بأنه لا يريد أن يضر بمصالح الحلفاء ،وأنه يطالب بحقه المشروع في نطاق المواثيق الدولية (ميثاق الأطلسي)،الذي صدر على الحلفاء أنفسهم ومن ضمنهم فرنسا الحرة . وإزاء التطورات قامت بمطاره الوفود إلى قدمت إلى الرباط لتأييد مطلب الاستقلال وأعطيت الأوامرللشرطة بأخذ الحيطة والحذر ،وأخذت بفصل المواطنين المغاربة كونهم أيدوا الوثيقة ،فأقالت وزير العدل واعتقلت باشا الرباط من منصبه.[5]

وقد قدم عبد الوهاب بن منصور تقريرا الى إدارة الشؤون السياسية إلى اتهام الموقعين بأنهم على اتصال بالمحور مع وجود دلائل متوفرة لدا المقيم العام بيو ،فألقت القبض على"بلافريج""ومحمد اليزيدي "، كما شملت سلسلة من الاعتقالات إحدىممثلي الحركة القومية

---

[1] علال الفاسي :المصدر السابق ص 299.

[2] جورج سبيلمان:**من الحماية الى الاستقلال 1912-1956**،تر،محمد مؤيد ،تق محمد معروف الفلي، ط 2014 ، منشورات امل ،ص116

[3] علال الفاسي :المصدر السابق،298.

[4] جورج سبيلمان :المرجع السابق ،ص 116

[5] فضيل السامرائي: **جهود احمد بلافريج في تقديم وثيقة الاستقلال عام1944**،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ،مجلد7،ع2015 ،ص 116

منهم إدريسروذياسوبعض الوطنيين بفاس كعبد العزيز بن إدريس وأحمد مكوار والهاشمي الفيلالي ... [1]،

ونتيجة لأخيرة قامت مظاهرات عنيفة تضامن مع الحزب في ساحة القصر مطالبة بإطلاق سراح المعتقلين ،لكن انفلت الأمر من يد الإقامة وعجز مدير الشؤون السياسية وعدم قدرته على تهدئة الأوضاعالأمرالذيأدى به إلىإطلاق سراح اليزيدي وسماح له إلى دخول القصر والتفاوض مع الملك ،كما طالبت منه الخروج لتهدئة الجماهير المحتجة على التأكيد على اهتمام الملك بالقضية ،وقد تم ذلك كما اتفق مع بعض المسيرين المظاهرات منهم" عبد الكريم بن جلول" على قيادتها إلى المدينة القديمة ، واثر دلك طوق الجيش أبواب المدينة وأعلنتأحكام عرفية ، وتفتيش المواطنين واعتقال عدد منهم ،كما استشهد (6) من المتظاهرين وجرح(60) منهم ،وفي عصر ذلكاليوم حمل المتظاهرين الشهداء إلى مقبرة العلو فتظاهروا على رغم من حصار المفروض من طرف الإقامة،ومع ذلكانتهزت الإقامة فرصة الليل فحشدتقواتها في الأحياءالمهمة لمحاصرة المدينة ،فما إن حل الصباح حتى كانت جل طرق محاصرة هدا ما أدىإلى هياج مظاهرات وقد استمر الحال إلى ماهو عليه لمدة ثلاثة أيام حتى تعرض موظف القنصلية الأمريكية للاعتداء من طرف الجنود الفرنسيين مما اضطرت الإقامة لتوقيف العنف ضد الوطنيين .[2]

وبعد أسبوع من الاستنطاق نفي بلافريج إلى كورسيكا، وأبدت الإقامة أنها لا تستطيع التنازل عن معاهدة الحماية وأن ما يمكنها فعلة هو تقديم بعض الإصلاحات وتوجه مقيم إلى الملك وأبلغه بأن لا يكون طرف في أي مفاوضات تكون مطلبها تغيير نظام الحماية .[3] وقد فرضت سلطة الحماية على محمد الخامس وعلى بعض الوطنيين المغاربة تقديم تبرئة علنية من حزب الاستقلال [4]

عينت الإقامة بعدها المقيم العام" اريك لآبونُEiriklabonne"[5]1946موذلك نتيجة لرفض الحركة الوطنية الإصلاحاتالتي جاء به سابقه" بيو غبريال" ،وتنكرت بذلك فرنسا لأسلوبالعنف الذي انتهجه ضد الشعب والحركة الوطنية[6]، وبعد وصوله بثمانية أيام سلمه "محمد اليزيدي" الذي تحمل زعامة الحزب بعد نفي "بلافريج" مذكرة تتضمن بوجه الخصوص غياب الحريات العامة ومصير الزعماء المنفيين والمعتقلين بين1937 ،1949م ،وفعلا تمت تلبية هدا النداء

[1]ابو بكر لقادري :مصدر سابق ,ص181.
[2]احمد عبد السلام السامرائي :المرجع السابق ،ص 104،102.
[3]فضيل الورتلانى :المصدر السابق ص 322.
[4]الصديق بن العربي :المرجع السابق ،ص177.
[5]اريك لآبون : ولد سنة 1888م حصل على ليسانس في الادب والحقوق ونجح في مباراة بوزارة الخارجية الفرنسية ،شارك في الحرب العالمية الاولى في سنة19151للمزيد ينظر: مامة غضبان :"**مساهمة الاسرة العلوية الشريفة في مساندة حركات التحرر،محمد الخامس انموذجا**"،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،قسم علوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الشهيد حمة لخضر ،2015-2016،ص53
[6]إسماعيل ياغي :المرجع السابق ،ص438.

[1]واستهل "لآبون "حكمهفاصدرا قرار العفو عن المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم علال الفاسي [2] حيث أرسل إليه طائرته الخاصة ودعاه إلى مائدته في نفس يوم عودته مما أثار استنكار الأوربيين ،كما ألغ حكم النفي الصادر في 1937م الذي صدر في حق الوزاني و بلافريج الذي كان في الإقامة الجبرية بكور سيكا مند 1944،[3]كما قام برفع الحظر الذي كان مفروضا على نشاط الصحف الوطنية [4]،وقد اقترح في مجلس شورى للحكومة بقسمه الفرنسي بعضالأفكار الإصلاحية ليلقى في 26 مايس1946م خطابا طويلا دون الإشارة لاستقلال المغرب مستقبلا ومن خطابهاتضح أنه يريد تشكيل حكومة ومجالس مختلطة مغربية ـفرنسية تمهيدا لإلحاق المغرب بالاتحاد الفرنسي مستقبلا [5] ،عمل على إنشاء شركة برؤوس أموال وطنية واشتراك الحكومة الفرنسية في تنفيذ مشروعات استغلالية خاصة استخراج المعادن ...الخ [6]،وفي 22يوليو رفض مشروع من طرف سلطات الحماية نفسها لأنها كانت ترى فيه مساس بمصالحها الخاصة [7]

2-موقف الإقامة العامة بتونس

داهمت أعوان الأمن النظامي مركز المؤتمر أثناء إلقاء صالح بن يوسف لكلمته وقد ألقت القبض علىنحو خمسين شخص [8]،وفي هذا الصدد ،فيقول أحمد بن ميلاد :"واصفا المقر الاجتماع ومصير المجتمعين ...ولما خرجنا وجدنا نهج الملاحة مغلقا من طرفيه ،ولم نجد منفذاإلا نهج ابن ضيف الله وكان الشرطي المسمى "الكعباشي" أمامه واقفا يمنع من المرور من يعرفه من الحركة الوطنية ...وفي اليوم الثالثبعد عيد الفطر جاء الى السجن قاضي التحقيق واستدعى الأستاذ صالح بن يوسف وصالح فرحات معا والقي عليهم التهمة المؤامرة على امن الدولة مستندا في ذلك على فقرة في اللائحة المؤتمر تنص على تهمة اجتماع العمومي من غير رخصة فأجاب أن الفقرة المشار إليها وجدت في مسودة ولم توجد في النص الرسمي ،وأن الاجتماع وقع بطلب من المقيم العام نفسه وأنهالذي طالب اللاستاذ صالح بن يوسف أن يعرض الإصلاحاتالتي يريد إدخالها على نظام ،وعلى ضوء د لك انعقد المؤتمر وبالتالي سقط الاتهام وخاب الجنرال وخرجنا من السجن"[9]

---

[1]فاطمة الزهراء ايت بلقاسم **:" تأثير الحرب عالمية الثانية وتأثيراتها على الحركات الوطنية المغاربية الجزائر والمغربالاقصى نموذجين دراسة مقارنة 1939-1956"**،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة ابي بكر بالقايد ،تلمسان ص ص 213،214.

[2]يحي جلال :مرجع سابق، 1150،1152

[3]فاطمة الزهراء ايت بلقاسم : المرجع السابق ،ص213

[4]جاسم محمد حسن العدول وآخرون :**تاريخ الوطن العربي المعاصر**،ص545

[5] سمر رحيم الخزاعي :**حزب الشورى والاستقلال المغربي ومواقفه من القضايا الداخلية 1946-1960** ،جامعة المستنصرية ،كلية الآداب ،قسم تاريخ ،ص 11.

[6]عبد كريم غلاب: المرجع السابق، ص 348.

[7]مامة غضبا ن :المرجع السابق ص،53

[8] فاخر الرويسي: **مؤتمر ليلة قدر 23اوت1946م،او مؤتمر المطالبة بالاستقلال** ،المجلة العربية ليذر2016/7/1شوهديوم 20ماي2020على الساعة11:38

[9]عثمانية هدى ،:**"النضال السياسي لصالح بن يوسف 1930-1961م"**،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، قسم تاريخ 2018،2019 ،ص ص 49،50.

في عام 1946م أصدرت الحكومة الفرنسية قرار بعودة الحياة الطبيعية لفرنسا ،وهدا ما انعكس على سياستها بتونس لذلك طرح المقيم العام ماست مشروعا اصلاحي [1].

وفي إطار إتمام الإصلاحات عينت الحكومة الفرنسية المحافظ الاشتراكي "جونمونص" في 16جانفي 1947م وكلفته بتطبيق إصلاحاتالتي أعلنها ماست ،وفور وصوله ألغي الرقابة على الصحافة ثم استأنف الاتصالات مع الزعماء الدستوريين وقرر إدخالها حيز التنفيذ وهي تتمثل في عدد الزيادةفي عدد الوزراء التونسيين (6عوض4)،[2]وأصبح هولاء يرجعون إلى الباي في كل ما يقرونوما يقره الكاتب العام لإدارة الفرنسية ،وقد استصدرا من الباي "محمد الأمين" مرسوم 7أوت 1947م ،وأعطى السلطة وزير الأول التونسي وأصبح الرئيس الأعلىالإدارات ومساعدة الكاتب العامومسؤول عن العلاقات مع الباي[3]. ،كما تبنى مونص سياسة جديدة تقوم على استخدام عناصر التونسية في الحكومة لتطبيق برنامج الإصلاحات[4]. وفي الواقع فلم تحدث تغيرات جذرية بل اقتصر الأمر على إدخال تعديلات جزئية على نظام الإدارة المباشرة الذي يمثله الكاتب العام للحكومة الفرنسية[5]

فعين "مصطفى كعاك "وزير أول في جويلية 1947وكلفه بتشكيل حكومة جديدة في إطار الإصلاحاتالتي بداءها[6]

ومن خلال ما تطرقنا إليه من موقف الإقامة العامة اتجاه الوثيقتينفقد تشابهت موقفها في البلدين إلى حد بعيد فقد عملت على رفض مطالب الوثيقتين التي تنادي بالاستقلال التام ،كما أنها عملت على مطاردة الزعماء والوطنيين واعتقالهم وتشريدهم ،إضافةإلى عرضت مجموعة من الإصلاحات التي تهدف إلي إغراء الوطنيين وترسيخ بقاءها في البلاد،وعلى رغم من هدا فقد اختلفت موقف الإقامة ففي مغرب لم تظهر أيرد فعل في أسبوعها الأول حسب رأي علال الفاسي ،بينما في تونس فقد كان موقفها مبكرا بكونها هاجمت مقر الاجتماع وألقت القبض على عدد من المؤتمرين .

المبحث الثالث :المواقف المختلفة من الوثيقتين

لقد حظيت الوثيقة الاستقلال التونسية والمغربية بمواقف معارضة .

في المغرب :فقد تجلت المواقف في بريطانيا والو م أ والحزب الشيوعي

أ ـ موقف بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكي

انطلق الوفد الثالث بقيادة "المهدي بن بركة "،فقصدوا أولا قنصل انجلترا حيث قدم له وثيقة 11يناير 1944م المعبرة عن آمال حزب الاستقلال التي كتبتها نيابة عن لسان المجتمع

[1]محمد علي داهش :المرجع السابق ،ص51.
[2]ا شايب قدا درة :لمرجع السابق ،ص165
[3]عبد الكريم الفيلالي : **التاريخ السياسي للمغرب الكبير**، 12،ط1،شركة تاس لطباعة والنشر ،2006، القاهرة ،ص134.
[4]محمد علي داهش:المرجع السابق، ص51.
[5]شايب قدا درة: المرجع السابق ،ص 165.
[6]احمد القصاب: المرجع السابق، ص 603.

المغربي ،فتردد القنصل كثيرا في قبولها وقد كانت حجته في ذلك أن بلده وقنصليتها يتعاملون فقط مع الإقامة العامة ،وأما عن الو م أ فقد كان يعتقد الوفد بأنها ستدعم القرار المغربي فكان جواب الوم أ أنها لا تهتم في الظروف الحاضرة إلا بقضايا الحرب وضرورة نجاحها ضد العدو دون أي عرقلة كيفما كان نوعها .[1]

ب ـ موقف الحزب الشيوعي :

أبد الشيوعيون رفضهم واستنكارهم التام نحو وثيقة الاستقلال ،كما اتهموا حزب الاستقلال بزرع القلاقل والعمل ضد طموحات الشعب والديمقراطية ،كما بدأت صحفهم تتهم الوطنيينبإثارة المشاكل مثل : Espoir وlibération ،وعموما فقد عبر الشيوعيون في المغرب عن رفضهم المطلق لفكرة المطالبة بالاستقلال .[2]

أما عن الوثيقة التونسية فقد أعلنت المنظمات المتطرفة والنقابية والسياسية وكذا الشيوعية القيام بأعمال تخريبيه والعصيان ،كما وجهت رسائل إلى الوطنيين والشيوعيين في باريس من أجل التحريض على حملة من الاحتجاجات كما حذرت القنصليات الأجنبية ،وتم احتواء الأمر بالإضراب مع أنه قريب من مناسبة عيد الفطر .[3]

فقد تشابهت وثيقتي الاستقلال التونسية والمغربية في الحصول على مواقف معارضة ،خاصة الموقف الشيوعي .

ومما نستنتجه من خلال اطلاعنا على مختلف المواقف اتجاه الوثيقتين فقد تشابهت في نقاط وتباينت في نقاط فموقف الاقامة العامة كان متشابها كليا حيث انها عملت على اتباع نفس السياسة في المغرب وتونس وشنت حملة من الاعتقالات من تشريد ونفي بعض الزعامات كما اصدرت مجموعة من الاصلاحات في كلا البلدين كما اضطرت الى تغيير مقيمها العام بسبب فشل الاصلاحات التي حاولت فرضها كما تشابهت مواقف الوطنين اتجاه مطالب الوثيقتي فقد ايد الوطنين هاته المطالب

الا إننا نجد اختلاف في موقف الباي التونسي والسلطان المغربي هذا الاخير الذي كان السند الوفي والحقيقي للحركة الوطنية ومطالبها وخير دليل على ذللك هو اتصالاتهبالأعضاء الحركة ولقاء انفاوطرحه مطالب الاستقلال المغرب في حين باي تونس محمد الامين لم يحرك ساكنا

[1]أبي بكر القادري :المصدر سابق ،ج2، ص186.
[2]محمد السعيد عقيبمرجع سابق :،ص 215،216.
[3]نفسه: ،ص 271.

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة توصلنا لمجموعة من النتائج التالية:

- كانت هناك نقاط متشابهة بين وثيقة المغرب وتونس بالرغم من الاختلاف الزمني بينهما الا انها كانت المطالب متشابهة فكلاهما يعبر عن رفض نظام الحماية واثاره على البلدين والذي فرض بالقوة على الباي والملك وعن تخلي فرنسا على تعهداتها لان نظام الحماية نظام استبدادي ورد الشعب التونس والمغربي على هذا النظام بمقاومات مسلحة لكن نتيجة القمع الذي تعرضت له هاته المقاومات تغيرت اسلوب الكفاح من عسكري الى سياسي وفي ظل التحولات السياسية مابعد الحرب العالمية الثانية أثر في نفوس الشعب المغربي والتونسي اللذان استغلاها منذ الوهلة الاولى لصالح قضية بلدهما وتغيرت المطالب من اصلاحية الى المطالبة بالاستقلال.

- فرضت الحماية الفرنسية على تونس 1881وعلى المغرب 1912حيث ان فرنسا تدعي انه نظام حماية لكن في جوهره نظام استعماري يستغل خيرا ت البلاد وكانت ردود الافعال على هذا النظام في البداية عبارة عن مقاومات مسلحة لكن باءت بالفشل لذلك اصبحت عبارة عن احزاب سياسية تطالب بالإصلاحات داخل البلدين

-تعتبر سنة1944ميلاد مبدأ الاستقلال بالمغرب ،وسنة1946بتونس ونتج عنها وثيقة حزب الاستقلال 11جانفي 1944بالمغرب ووثيقة مؤتمر ليلة قدر بتونس وكانت تتضمن الوثيقتين حيثيات

-ومنه ان قرارات المؤتمرين اعلنت عن سقوط نظام الحماية بعد ان بينو الحيثيات القانونية والسياسية التي تجعله نظاما باليا واهمية هذا القرارين هو انه اول مطلب من نوعه في تاريخ الحركة الوطنية ينبذ مبدأ الحماية كلية كما اكد المؤتمرين صفة المغرب وتونس العربية بعد حصونها على الاستقلال وعبروا عن حق الشعوب في تقرير مصيرها والحصول على الاستقلال وعن قدرة المغربيين والتونسيين الفائقة على تجاوز العراقيل التي وضعتها سلطات الحماية والوقوف صفا لصف في وجه المستعمر المغرب

-كان للتحولات السياسية ما بعد الحرب العالمية الثانية الاثر الكبير في نفس الشعبين التونسي والمغربي اللذان استغلاها منذ الوهلة الاولى لصالح قضية بلادهما ،وهذا يدل على مدى الوعي الذي وصلا اليه وتغيرت المطالب من اصلاحية الى المطالبة بالاستقلال

-سعى كل الشعبين في استثمار الجبهات الخارجية لكسب دعم دولي لقضية بلدهما يكون وسيلة ضغط على المستعمر ويسارع في تقرير مصيرهما

- في اجتماع مؤتمر حزب الاستقلال بالمغرب ومؤتمر ليلة قدر بتونس كان المطلب هو مطلب الاستقلال وكان هذا المطلب وللأول مرة يطرح مشروع الاستقلال على الدولة الاستعمارية

-حيث ان الوثيقتين تعبر عن ادانة نظام الحماية وفضح سياسات فرنسا في شتى المجالات

- نجد ان نقاط التشابه في الوثيقتين اكثر من الاختلاف فكانت عوامل صدور الوثيقتين متشابهة في انتهاجهما الاسلوب السياسي للكفاح تمثل اولا في النضال الداخلي عن طريق الاحزاب السياسية والنضال الخارجي تمثل في عرض قضيتهما على المحافل الدولية كسبا لدعم وقد نجحا في ذللك

-وثيقة المغرب طالبت بالاستقلال ووحدة المغرب في حين تونس الاستقلال الداخلي

-المواقف اتجاه الوثيقتين فقد تشابهت في نقاط وتباينت في نقاط فموقف الاقامة العامة كان متشابها كليا حيث انها عملت على اتباع نفس السياسة في المغرب وتونس وشنت حملة من الاعتقالات من تشريد ونفي بعض الزعامات كما اصدرت مجموعة من الاصلاحات في كلا البلدين كما اضطرت الى تغيير مقيمها العام بسبب فشل الاصلاحات التي حاولت فرضها كما تشابهت مواقف الوطنين اتجاه مطالب الوثيقتين فقد ايد الوطنين هاته المطالب

الاننا نجد اختلاف في موقف الباي التونسي والسلطان المغربي هذا الاخير الذي كان السند الوفي والحقيقي للحركة الوطنية ومطالبها وخير دليل على ذللك هو اتصالاته بالأعضاء الحركة ولقاء انفا وطرحه مطالب الاستقلال المغرب في حين باي تونس محمد الامين لم يحرك ساكنا

-الحركة الوطنية في المغرب كانت تتضمن حزب واحد بينما تونس تشمل مجموعة من الاحزاب

الملاحق

ملحق رقم 1 :معاهدة باردو

معاهدة باردو أو «قصر السعيد»

«إنّ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس – لما كان من غرضهما أن يمنعا إلى الأبد حدوث قلاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود الدولتين بسواحل المملكة التونسية وأن يمكنا علاقات ودادهما القديم وروابط حسن الجوار – قد اتفقتا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين السامين المتعاقدين. وبناء على ذلك فإنّ فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عيّن العياد بريار نائبا مفوضا من طرفه فاتفق جنابه مع سموّ الباي المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : إنّ معاهدة الصلح والمودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها.

البند الثاني : لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتحتّم على دولة الجمهورية الفرنسية اتخاذها للوصول للغرض الذي يقصده الجانبان العاليان المتعاقدان فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتلّ القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل، ويزول هذا الاحتلال عندما تتفق السلطتان الحربيتان الفرنسية والتونسية» وتقرران معا بأن الإدارة المحلية قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام.

البند الثالث : تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كلّ خطر يمكن أن يهدّد ذاته أو عائلته أو يمس بأمن مملكته.

البند الرابع : تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين السلطات التونسية ومختلف الدول الأوروبية.

البند الخامس : يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهمّ الجانبين.

البند السادس : يكلف الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسية ومصالحها. وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دوليّة من دون إعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها مقدّما.

البند السابع : تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسها بحقّ الاتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسية من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.

البند الثامن : لغرض غرامة حربية على القبائل العاصية بالحدود والسواحل وتحدّد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتفاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق.

البند التاسع : لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر فإن دولة سمو الباي تتعهد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربية الأخرى بالمملكة التونسية.

البند العاشر : يقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن.

وكتب بالقصر السعيد في 12 ماي 1881

الإمضاء : محمد الصادق باي- العياد بريار»

(1) خليفة الشاطر واخرون ، المرجع السابق ،ص 22

ملحق رقم 02 : معاهدة المرسى

«اتفاقية المرسى»

لما كانت عناية سمو الباي المعظم متجّهة إلى تحسين الأحوال الداخلية بالمملكة التونسية وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881، وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموّه، توثيقا لعرى المودّة بين القطرين العامرين، اتّفق الطرفان على عقد اتّفاق لتحقيق هذا الغرض، واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك سمو بيار بول كامبون وزيره المقيم بتونس الذي قدم أوراق اعتماده لعقد الاتّفاقيّة المحدّدة في البنود الآتية :

البند الأول : لمّا كان غرض سمو الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنسيّة إتمام حمايتها، تكفّل بإدخال الإصلاحات الإداريّة والعدليّة والماليّة التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إدخالها.

البند الثاني : تضمن الحكومة الفرنسية قرضا يعقده سمو الباي لتحويل أو لدفع الدين الموحّد البالغ 125 مليون فرنك والدين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز 17.550.000 فرنك، ولكنّها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك، وقد تعهّد سمو الباي المعظم بأن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب المملكة التونسيّة دون إذن سابق من الحكومة الفرنسيّة.

البند الثالث : يخصّص لسموّ الباي المعظم من مداخيل المملكة. أوّلا: المبالغ اللاّزمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا، ثانيا : مخصّصات سموّ الباي وقدرها مليونان من الريالات التونسية (أي 1.200.000 فرنك) وما فضل من ذلك يعين لمصاريف إدارة المملكة ودفع مصاريف الحماية.

البند الرابع : هذه الاتّفاقيّة مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة في 12 ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التأكيد والتكميل، ولاتتغيّر بها الأنظمة التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربية.

البند الخامس : تعرض هذه الاتفاقيّة على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق إلى سمو الباي المعظم في أقرب وقت ممكن. إيذانا بصحّة ما تقدّم حرّرت هذه الاتفاقيّة وختمها الموقّعان بختميهما.

وكتب بالمرسى في 8 جوان 1883

الإمضاء : علي باي «بول كامبون»

(1) خليفة الشاطر واخرون ، المرجع السابق ،ص 22

الملحق رقم 03 : معاهدة فاس

الفصل الأول: الشروط التي تقبل بها الحماية هي المقررة في شروط التّجليز والصينبول مع دولة المغرب والوفق الواقع بينهما وبين الفرنسيين و الاجناس الأخر عام 1863م سوى التراتيب التي تقع في هذا الوفق

الفصل الثاني: ونواب الاجناس يمكن له ان يختاروا ترجماناتهم وخدامهم من المسلمين أو غيرهم وهؤلاء محميون لا يُلزمهم رؤساء المحل جزية ولا غرامة ولا مايشبه ذلك ماهو مقرر في الفصل الثاني عشر و الثالث عشر .

الفصل الثالث: والقناصل وبس قنصلات والاخنطس قنصلات الذين هم رؤساء، المستقرنين في ايالة سلطان المغرب لا يمكن لهم ان يختارو سوى ترجمان واحد و مخزني واحد ومتعلمين من رعية السلطان ، الا إذا احتاجو كاتب عربي .وهؤلاء لا يلزمهم حتى جزية ولا غرامة ولا مايشبه ذلك سوى ما رتب في الفصل الثاني عشر والثالث عشر .

الفصل الرابع: إذا نائب من نواب الاجناس عين واحدا من رعية السلطان اخنط قنصل بإحدى المراسي ، هذا الاخنط يكون هو وعياله الساكنون بداره موقرين ومحترمين ولا يلزمهم جزية ولا غرامة ولا ما يشبه ذلك سوى ما إشترط في الفصل الثاني عشر و الثالث عشر.ولا كن ما يقدر ان يحمي احدا من رعية السلطان الا عياله فقط. وله الحق ليكون عنده مخزني محمي. والبيس قنصلان من رعية هذه الأيالة يتصرفون في وقت خدمتهم في الحقوق مثل الحقوق التي للاخنط قنصلان من رعية السلطان .

الفصل الخامس: الدولة المراكشية اعترفت للباشدورات والمنيسطرون ونواب الاجناس بالخصوصية التي عندهم على مقتضى الشروط من اختيار الأناس لخدمتهم الخاصة أو لخدمة دولهم دون أشياخ أو غيرهم من الخدام للدولة المراكشية مثل العسكر و المخازنية ، الا مايحتاجون من المخازنية لحراستهم .ولاكن لا يقدرون يستخدمون حتى واحدا من رعية مراكش عليه دعوة . ومعلوم ان الدعاوي الشرعية المبدية قبل الحماية تتمم أمام المجالس التي بدأت فيها ، ولا يجدون مانعا في وفاء الحكومة ن نعم الولاة المراكشية يجب ان يخبروا حينا بالحكم الصادر للكوسيوتس و القنصلات أو الاخنطس قنصلات الذين كان منهم ذلك المحمي .والمحميون الذين تنحوا من الحماية وعليهم دعوة مبداية قبل خروجهم من الحماية فدعواهم يكون الحكم فيها في المجلس الذي بدأت به ولا تعطى الحماية للاناس الذين عليهم دعوى جريمة قبل ان يحكم عليهم ولاة البلد ويوفى الحكم الواقع عليهم .

(1) بو شعراء مصطفى ، الاستيطان و الحماية بالمغرب 1863)،1891 ،ج 3 ، مطبعة المعارف الجديدة ، المغرب 1984 ، ص ص 121 - 122

الفصل السادس: أهل المحمي داخلون في الحماية أيضا ، وله التوقير والاحترام في دارهم ومعلوم ان الأهل يشمل الزوجة و العيال و الأقارب من صغار السن الساكنين تحت سقف دارهم .و الحماية لا تورث سوى استثناء واحد في شأن أهل بن شيمول حيث هو مقرر في وقف 1863.وبهذا الاستثناء لا تفتح الابواب .نعم إذا حضرة سلطان المغرب انعمت بإستثناء آخر فجميع الدول المجتمعين بالمجلس لهم الحق في طلب مثل ذلك .

الفصل السابع: نواب الاجناس يخبرون كتابة لوزير الأمور الخارجية من حضرة السلطان حين يختارون متوظفا . ويدفعون في كل سنة ، للوزير المذكور، تقييد اسميا من الاناس المحمين عندهم آو من المحمين الذين يحمون الاخنطس في ايالة المغرب .وهذا التقييد يوجه لولاة البلد ن ولا يحسبون محميا سوى ما هو مذكور فيه .

الفصل الثامن : والاخنطس يمكنون في كل سنة لولاة البلد الذين هم ساكنون بها تقييدا مع طابعهم من الاناس المحمين عندهم .والولاة المراكشية يبعثونها لوزير الأمور البرانية ليطلع عليهم وينظر هل هي غير مرافقة مع الترتيب ليخبر نواب الاجناس المستقرين بطنجة و القنسال القنصلية يجب عليهم يخبرون في الحين بجميع التبديل الذين يقع في الاجناس المحمين من قنصلاتهم .

الفصل التاسع : المتعلمون و الفلاحة و المتوضفون الآخرون من رعية مراكش الذين هم في خدمة كتاب العربية و الترجمانات المراكشين ما لهم حماية .وكذلك المتعلمون و الخدام لرعية الاجناس. لاكن قولاة المسلمين لا يقبضون متعلما أو خادما–لأحد في خدمة الكسيون أو القنصلات أو رعية الاجناس أو محمي – دون إعلام لحاكم جنسه .وإذا يوجد احد من رعية هذه الأيالة في خدمة احد من رعايا الاجناس قتل احدا أو جرحه أو هجم عليه فيقبض في الحين ويقع الإعلام لنائب ديلوماتي أو لقنصل جنسه عاجلا.

الفصل العاشر: لايقع تبديل في شيئ من امر السماسرة مما هو مقرر في الشروط وفي وفق 1863 الا ما يترتب في شان الوظائف في الفصول التي ستأتي بعد.

الفصل الحادي عشر: حقوق الأملاك العقارية لرعية الاجناس بالمغرب معروف(ة) ، وشراء هذه الأملاك يكون بتقديم إذن الدولة المراكشية ، ورسوم هذه الأملاك تكون مكتوبة بقوانين مقررة في شريعة البلد ، وجميع النوازل التي تقع في هذه الحقوق يحكم فيها على مقتضى شرع البلد ، ولهم رفعها لوزير الأمور البرانية كما هو مقرر في الشروط.

(1) المرجع نفسه ,ص123 -124.

الفصل الثاني عشر: رعية الاجناس الذين لهم الملكية في الاراضين أو يكونون اكتروهما، والسماسرة الذين تكون عندهم الفلاحة يدفعون الزكاة و الأعشار . وفي كل سنة يدفعون لقونصوهم تقييدا صحيحا بما يملكونهم ، ويدفعون بيده ما يجب عليه من الزكاة و الأعشار . و الذين يشهد للزور يؤدي –ذعيرة مرتين – الأعشار الواجب(ة) عليه شرعا في هذا الشيء الذي سكت عنهم .وإذا وقع منه هذا مرة أخرى فتثنى له الذعيرة المذكورة .و الوجه و الكيفية و التاريخ والقدر من هذه الزكاة والأعشار سيقع فيها ترتيب مخصوص بين نواب الاجناس ووزير الأمور الخارجية للحضرة الشريفة .

الفصل الثالث عشر: رعية الجناس و المحميون و السماسرة الذين عندهم بهائم الحمل يؤدون ما وجب في الابواب و القدر وكيفية قبض هذا الواجب تكون واحدة لرعية الاجناس و رعية السلطان ويكون في ذلك ترتيب مخصوص بين نواب الاجناس بطنجة ووزير الأمور البرانية للحضرة الشريفة .وهذا القدر لايزاد فيه إلابإتفاق جديد مع نواب الاجناس .

الفصل الرابع عشر:لا يقبل توسط ترجمانات و كتاب العربيتر المخازنية الذين هم لبعض القنصليكسيونس و القونصولات في امور الناس الذين لم يستحقو الحماية من القنصليكسيونس والقنصولات الا إذا جلبوا بيدهم رسما بخط يد نواب الاجناس أو القنصولات .

الفصل الخامس عشر: جميع الرعية المراكشية الذين اخذوا التّطرلزيس من الاجناس ورجعوا للمغرب واجب عليهم بعد مدة من استقرارهم فيه قدر المدة التي احتاجوها شرعا للحاق هذا التّطرلزيس ان يختاروا أما ان يدخلوا (دخولا)تاما تحت حكم شريعة الأيالة أو يلزم عليهم الخروج من المغرب إلا إذا ثبت ان هذا التّطرلزيس لحقه بإذن الدولة المراكشية . و التوطرلزيس الذين لحقوهم الرعية المراكشية الى الان على مقتضى الشرائع الجارية في كل بلد يبقى مستحفضا في كل وجه من غير نقص

الفصل السادس عشر : حق حماية خاصة عن القادر أو وجه التوسط لا تعطى في المستقبل بالاة

المراكشية ، يعترفون بان حمايته اجري من اي وجه كن دون هذه الحماية الخاصة التي الحق عليها في هذا الوفق . ولا كن إجراء حق حماية كسندينير والحماية المعتادة تستحفظ في صورة واحدة لتكون جزءا لبعض الخدمات العظيمة الصادرة من مراكشي لاحدي دول الاجناس أو لأسباب أخر عالية الوقوع . وكيفية هذه الخدمة ونية جزاءهم بالحماية يقدم الإعلام بها لوزير الأمور الخارجية لطنجة يمكنه عند الاحتجاج ان يعرض مراعاته. والفصال المتمم تستحفظه الدولة التي وقعت لها الخدمة . وعدد هؤلاء المحميين لا يمكن ان يجاوز اثنا عشر لكل جنس ، وهذا الحد المعين هو الاعلي ، الا إذا لحقو قبولا من الحضرة الشريفة. وحالة المحميين الذين عندهم الحماية على مقتضى العوائد التي اصلحت في هذا الفصل

(1) المرجع نفسه ,ص123 -124.

الملحق رقم 04 : مؤتمر حزب الاستقلال

ميثاق ١١ يناير سنة ١٩٤٤

النص الرسمي

« إن حزب الاستقلال الذى يضم أعضاء الحزب الوطنى السابق وشخصيات حرة .

حيث إن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية ، وحافظت على استقلالها طيلة ثلاثة عشر قرنا إلى أن فرض عليها نظام الحماية فى ظروف خاصة .

وحيث إن الغاية من هذا النظام والمبرر لوجوده هما إدخال الإصلاحات التى يحتاج إليها المغرب في ميادين الإدارة والعدلية والثقافة والاقتصاد والمالية والعسكرية دون أن يمس ذلك بسيادة الشعب المغربى التاريخية ونفوذ جلالة الملك

وحيث إن سلطات الحماية بدلت هذا النظام بنظام مبنى على الحكم المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية ، ومنها جيش الموظفين الذى لا يتوقف بالمغرب إلا على جزء يسير منه ، وإنها لم تحاول التوفيق بين مصالح مختلف العناصر فى البلاد .

وحيث إن الجالية الفرنسية توصلت بهذا النظام إلى الاستحواذ على مقاليد الحكم ، واحتكرت خيرات البلاد دون أصحابها .

وحيث إن هذا النظام حاول بشتى الوسائل تحطيم الوحدة المغربية ومنع المغاربة من المشاركة الفعلية فى تسيير شئون بلادهم ومنعهم من كل حرية خاصة أو عامة

وحيث إن الظروف التى يجتازها العالم هى غير الظروف التى أسست فيها الحماية

وحيث إن المغرب شارك مشاركة فعالة فى الحروب العالمية بجنب الحلفاء ، وقام رجاله أخيراً بأعمال أثارت إعجاب الجميع فى فرنسا وتونس وصقلية وكورسيكا

(1) علال الفاسي ، المصدر السابق ، ص 287

وإيطاليا ، وينتظر منهم مشاركة أوسع فى ميادين أخرى ، وبالأخص لمساعدة فرنسا على تحريرها .

وحيث إن الحلفاء الذين يهرقون دماءهم فى سبيل الحرية اعترفوا فى وثيقة الأطلسى بحق الشعوب فى حكم نفسها بنفسها ، وأعلنوا أخيراً فى مؤتمر طهران سخطهم على المذهب الذى بمقتضاه يزعم القوى حق الاستيلاء على الضعيف .

وحيث إن الحلفاء أظهروا فى شتى المناسبات عطفهم على الشعوب الإسلامية ومنحوا الاستقلال لشعوب غيرها ، منها من هو دون شعبنا فى ماضيه وفى حاضره

وحيث إن الأمة المغربية التى تكون وحدة متناسقة الأجزاء تشعر بما لها وما عليها من واجبات داخل البلاد وخارجها تحت رعاية ملكها المحبوب ، وتقدر حق قدرها الحريات الديموقراطية التى توافق فى جوهرها مبادئ ديننا الحنيف والتى كانت الأساس فى وضع نظام الحكم بالبلاد الإسلامية الشقيقة .

تقرر ما يأتى :

١ — فيما يرجع للسياسة العامة :

أولا — أن يطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا محمد بن مولانا يوسف نصره الله وأيده .

ثانياً — أن يلتمس من جلالته السعى لدى الدول التى يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه .

ثالثاً — أن يطالب انضمام المغرب للدول الموافقة على ميثاق الأطلسى والمشاركة فى مؤتمر الصلح .

٢ — فيما يرجع للسياسة الداخلية :

رابعاً — أن يلتمس من جلالته أن يشمل برعايته حركة الإصلاح الذى يتوقف عليها المغرب .

69

(1) علال الفاسي ، المصدر السابق ، ص 287

الملحق رقم 05 :مؤتمر ليلة قدر 23 أوت 1946

ميثاق المؤتمر الوطني العام

الذي أجمعت عليه ووقعته نواب الأحزاب والهيئات التونسية

إن المؤتمر الوطني التونسي المنعقد في ٢٦ من رمضان المعظم عام ١٣٦٥ الموافق ٢٣ أغسطس ١٩٤٦ — بعدأن درس حالة البلاد السياسية واستمع لمختلف الخطباء صادق بالإجماع على العريضة التالية :

حيث أن البلاد التونسية كانت قبل سنة ١٨٨١ دولة ذات سيادة مرتبطة بالخلافة العثمانية برابطة روحية أكثر منهاسياسة وحيث أن سيادة البلاد معترف بها من جميع الدول وقدأيدتها المعاهدات العديدة التي أبرمت مع الدول الأجنبية .

وحيث أن فرنسا التي كانت تؤيد نظرية استقلال البلاد التونسية لدى الحكومة العثمانية قد فرضت على تونس معاهدة وقع عليها الأمير الصادق باي تحت الضغط ولم يصادق عليها الشعب .

وحيث أن معاهدة باردو لم تكن لتسلب البلاد التونسية عن المجموع الدولي ولم تبلغ سيادتها الخارجية والداخلية .

وحيث أن الحماية قد استحالت بعد مضي خمس وستين سنة إلى نظام استغلالي استعماري يجرد به الحامي المحمي من سيادته ومن خيراته تجريداً منظماً في حين أن مفهوم معاهدة باردو واتفاقية المرسى ومنطوقهما يقضيان بأن تكون الحماية نظاماً وقتياً شبيهاً بوساطة بسيطة .

وحيث أن الدولة الحامية لم تلتزم حدود سلطة المراقبة وحلت محل الدول المحمية في مباشرة السيادة والتصرف في الشؤون العامة .

(1) علال الفاسي ، المصدر نفسه ، ص89

وحيث أن السلطة الفرنسية قد استحوذت على السلطة التشريعية التي هي حق خاص لسمو الملك حتى أصبح حضرته شبيهاً بموظف شرفي سامي مضغوط على حريته الشخصية كما أن وزراء الدولة التونسية الذين تزلوا بهم إلى لقب وزراء سمو الباي صاروا مجرد شخصيات لتزيين المحافل وكما أن العمال أصبحوا أعواناً ينفذون أمر المراقبين الفرنسيين وكذلك نزعت في جميع البلدين الأخرى سلطات جميع الموظفين التونسيين وأسندت لموظفين فرنسيين لم تكن خبرتهم ولا تزاهتهم في غالب الأحيان سالمتين من الطعن .

وحيث أن ممثل الجالية الفرنسية بتونس في البرلمان الفرنسي اعتداء جديد على السيادة التونسية ونقض خطير لأساس الوضعية الدولية للحماية .

وحيث أن فرنسا بعد ما التزمت علانية بحماية شخص الباي وعائلته قد خرقت المعاهدات مرة أخرى فخانت عهدة ملك البلاد الشرعي للنصف باي متعدية على القواعد الأصولية للدين الإسلامي .

وحيث أن هـــذه الاعتداءات قد نشأ عنها نظام إداري مضطرب لا هو بالحق ولا هو حكم ذاتي وقد ضاعت فيه الأصول التشريعية وتلاشت فيه المسئوليات .

وحيث أن الدولة الحامية سلكت منذ بداية عهد الحماية سياسة تفقير الأهالي بتجريده من أخصب أراضيه ومنح للموظفين (وجلهم فرنسيون) أكثر من ثلثي ميزانية لا مراقبة عليها مستمدة من نظام جبائي مبني على العدد لا الثروة وبإخضاع البلاد التونسية لسياسة مالية جمركية وتجارية مضرة بالاقتصاد التونسي بدون أن تفيده في مبادلاته مع البلاد الأجنبية .

(1) علال الفاسي ، المصدر نفسه ، ص89

وحيث أن هذه السياسة كانت نتيجة سياسة تعمير البلاد بالفرنسيين ن معمرين وموظفين ومن طريق التجنيس الذي بعد أن فتح في وجه تونسيين والمالطيين والروس الملوكيين من أتباع (فرانجيل) واللاجئين لأسبان صار يستميل الايطاليين حتى اليوم لتنمية عدد المواطنين الفرنسيين النسبة لعدد التونسيين بعد تجريد البلاد من صبغتها التونسية .

وحيث أن الإسراف المالي الذي أوجده هذا التعمير الفرنسي الجائر قد نجز الحماية عن الوفاء بواجباتها الاجتماعية نحو المسلمين في ميادين التموين والسكنى والصحة العامة والتعليم .

وحيث أن ذلك أدى بالدولة إلى إهمال كل ما يتعلق بتحسين حالة الأفراد والاعتناء بمصالح رأس مالية متفوقة ولم تقم برسالتها التمدينية التي يحاولون من أجلها تبرير نصب الحماية على البلاد .

وحيث أن التونسيين قد حرموا في بلادهم من الحريات الأولية حريات التفكير والنشر والقول والاجتماع والتجول حتى أن الخمس والستين سنة التي مرت على الحماية قضى منها التونسيون أكثر من عشرين سنة تحت الحكم العسكري المرفق والباقي تحت رقابة البوليس .

وحيث أنه فيما يخص الأمن قد تكفلت الدولة الحامية بعهدتها بتسليمها البلاد لدول المحور بينما كان المحميون يدافعون دائماً عن قضية فرنسا وقضية حلفائها ويبذلون دماءهم في هذا السبيل .

وحيث أن التضحيات البشرية والمساهمات في المجهود الحربي اللتين بذلتهما الأمة التونسية واللتين تتوسيتا بعد الحرب العالمية من شأنهما أن يستوجبا إلغاء الحماية وتحرير البلاد التونسية .

وحيث أن معاهدة باردو نصت على أن الحماية في جوهرها نظام وقتي

(1) علال الفاسي ، المصدر نفسه ، ص89

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

1. الوزاني محمد الحسن :مذكرات حياة جهادالتاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية لانطلاق والكفاح 1930-1934م،مؤسسة محمد الحسن الوزاني
2. الورتلاني فضيل :الجزائر الثائرة ،د ط ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2007م
3. القادري ابو بكر:مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من1930-1940،ذكريات واحداث ومواقف ،ج1،مطبعة النجاح الجديدة ،دار البيضاء ،المغرب
4. الفاسي علال:مكتب المغرب العربي الحماية في مراكش من الواجهة التاريخية والثقافية ،مطبعة الرسالة ،القاهرة،ط1948،1
5. الفاسي علال الحماية المراكشية من الواجهة التاريخي والقانونية محاضرات مكتب المغرب العربي ،مطبعة الرسالة القاهرة ،ط،1948
6. الفاسي علال :الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ،مؤسسة علال الفاسي مكتبة عالم الفكر ،ط6الدار البيضاء،2003
7. عبدالله الطاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبيةجديدة1881-1956،ط2دار الطباعة للنشر والتوزيع،سوسة1975
8. عبد الكريم العمري ،مذكرات الحاج أمين الحسيني ،ط1999،1م،الأهالي للتوزيع ،سورية ،دمشق
9. رومل كان أرفين :مذكرات قادة الحرب العالمية الثانية ،تق ايمن محمد عادل ،مكتبة النافذة ط1،دار الطيبة للطباعة والنشر ،الجيزة ،مصر2008
10. درمونة يونس: تونس بين الاتجاهات ،دار الكتاب العربي ،مصر
11. جوليان شال أندري ،افريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ،تر:المنجى ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1979ا
12. الثعالبي عبد العزيز:تونس الشهيدة تر سامي الجندي،ط1،القدس،1979
13. ثامر الحبيب:هذه تونس ،مطبعة المغرب العربي ،د م ،د ت
14. بهلوان علي: ، تونس الثائرة، لجنة تحرير المغرب العربي ،1954

قائمة المراجع

1.
2. -ابو القاسم سعدالله تاريخ الجزائر المعاصر (1930-1989)م،ج1،الجزائر 2006م
3. -أحمد عبد السلام البو عياشي :حرب الريف التحريرية ومظاهر النضال ،ج1،مطبعة دار الامل طنجة ،المغرب ،1974

4. -التازي عبد الهادي :التاريخ الدبلوماسي للمغرب مند أقدم العصور الى اليوم ، د ط ،مج10، دب،1989 م
5. -الجماني محمد فاضل :صفحات من الكفاح العربي في سبيل التحرير والتوحيد ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،د-ط
6. -الحسين محمد خضر وفقه السياسية في الإسلام ،ط1435،1ه -2014م، دار الكلمة لنشر والتوزيع ،المنصورة مصر
7. -الريحاني امين ،المغرب الاقصى رحلة في منطقة الحماية ج1،دار المعارف مصر
8. -الزيادة نيكولا ،إفريقيات ،دراسات الغرب العربي والسودان الغربي ،رياض ،الرين للكتب والنشر ،لندن ،ً1911م.
-الساحلي حمادي: فصول في التاريخ والحضارة، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992
9. -الشاطر خليفة واخرون:تونس عبر التاريخ ودولة الاستقلال ،ج3،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس،2005
-العايب معمر ،مؤتمر طنجة المغاربي –دراسة تحليلية تقيمية ،دار الحكمة للنشر ،الجزائر ،ت2010
10. -الفتلاوي سهيل حسين ،الامم المتحدة دار حامد للنشر والتوزيع ،شارع العرب،عمان،ج2010،1
11. -القصاب أحمد : تاريخ تونس المعاصر 1881- 1956 ، تع حمادي الساحلي، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع 1982
12. -المالكي محمد:الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ،ط2 ، بيروت ،مركز الدراسات الوحدة العربية
13. -المريني عبد الحق:الجيش المغربي عبر التاريخ ، ط5،مطبعة معارف الجديدة ، الرباط ،المغرب ،1997
14. -امين صلاح الدين واخرون :دراسات في الوطن العربي ،مؤسسة دار الكتاب لطباعة والنشر ،العراق،ط،1982
15. -بالخوجة محمد الطاهر ،الحبيب بورقيبة "سيرة زعيم شهادة على العصر "،دار الثقافة للنشر ،مصر ،1999
16. بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968
17. بن العربي الصديق:كتاب المغرب ،دار الغرب الإسلامي ،المغرب ،ط1984،3
18. بن عودة محمد: تاريخ العرب الحديث ،الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،1989
19. بنبلغيث الشيباني ، الجيش التونسي فيعهد محمد الصادق باي 1859- 1982، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، صفاقس، 1995

20. التازي عبد الهادي: الحماية الفرنسية بدايتها ونهايتها ، د ط ،دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء ، المغرب ،1980م
21. جلال يحي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، مصر، د.ط ، 1999
22. حقي احسان: تونس العربية ،بيروت ،دار الثقافة 1980،
23. -حمدان محمد ،اعلام تونس 1860،1956مركز التوثيق التونسي، تونس
24. -داهش محمد على :الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، دمشق اتحاد العرب،2004
25. -ربوطيبي محمد ،دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930،دار الهدى ،عين مليلة الجزائر
26. زوزو عبد الحميد:تاريخ أرويا والولايات المتحدة 1945،1914متاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا ،د ط ،ديوان المطبوعات الجامعية 2010، بن عكنون ،الجزائر
27. الساحلي حمادي: فصول في التاريخ والحضارة، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992
28. الشريف محمد الهادي:ما يجب ان تعرفه عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى دولة الاستقلال تع محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سيراس للنشر،ط1993،3
29. شوقي عط الله الجمل ،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (الجزائر تونس ليبيا المغرب)ط1،المكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،5197
30. الشيخ رأفت :تاريخ العرب المعاصر ،1996م، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص 154.
31. الصافي السعيد ، بورقيبة سيرة شبه محرمة ،رياض الرئيس للكتب والنشر ،ط1،د ب،2000
32. عبد الحميد المرنيسي :الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الاستاذ علال الفاسي الى ايام الاستقلال ،تق: عبدالكريم غلاب، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب الاقصى،1978
33. العقاد صلاح :المغرب في بداية العصور الحديثة ،القاهرة معهد الدراسات العربية 1963
34. -علية الصغير عميرة:اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ،ط2،المغاربية للطباعة والنشر ،تونس ،2011
35. عيد عاطف وآخرون :قصة وتاريخ الحضارات العربية (تونس ـالجزائر)،دط ،بيروت ،1998-1999م.
36. غرايبة عبد الكريم محمود:تاريخ العرب الحديث الاهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان 1984
37. -غلاب عبد الكريم :تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية حرب الريف الى استرجاع الصحراء ،ج1، ط3 ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،مغرب ،2010

38. فوزي محمد علي: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،ط1،دار النهضة القومية ،بيروت ،2001
39. فويلكوف واخرون :تاريخ الاقطار المغاربية المعاصرة ،ج،2،اكادمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ،معهد الاستشراق دار التقدم،د-ب،د-ط،1976
40. -قنان جمال :المقاومة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي من الاحتلال الى احتلال فاس معركة الهري 1911 -1914 ،دار الهومة ،الجزائر،2008
41. كامل مصطفى: المسألة الشرقية، مطبعة اللواء، مصر، ط2، 1909
42. -مالكي محمد :،الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ،ط1،سلسلة اطروحة دكتوراه مركز الدراسات الوحدة المغاربية ،بيروت ،1993
43. المحجوبي علي :انتصاب الحماية الفرنسية على تونس ،تع عمر بن ضوء واخرون،سراس،للنشر،د ط ،تونس 1986 م
44. -محفوظ محمد :تراجم المؤلفين التونسيين،ج1،ط1،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1982
45. -محمد علي داهش ،دراسات في تاريخ المغرب العربي ،مركز الكتاب ،عمان ،ط1 ،2012،
46. محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،لبنان،ط1،2011م
47. -محيي حسين عبد القادر ،هلال تجيل جلوي الخفاجي :دور الو م أفي الحرب ضد ألمانيا 1941،1945م ،جامعة البصرة ،كلية الآداب ،2014
48. -معريش محمد العربي :المغرب الأقصى في عهد المولى السلطان الحسن الأول 1894 -1873م ،جامعة الجزائر ،بيروت ،ط 1989،1
49. المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1915-1940م ،الجذور وتجليات ،دار الهلال العربية لنشر والتوزيع ،2008
50. –موحنوليد: لمحات عن مسار الحركة الوطنية المغربية في المنطقة الخليفية ،شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات
51. نبهان يحي محمد :معجم مصطلحات التاريخ ،دار يافا ،ط1،عمان ،2008
52. ياغي اسماعيل حمد:شاكر محمود :تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر امارة افريقيا ج2،دار المريخ ،المملكة العربية السعودية 1993،
53. ياغي إسماعيل أحمد: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997
54. يوسف حسن يوسف :الاتفاقيات والمعاهدات في ضوء القانون الدولي المعاصر مركز الكتاب الاكاديمي ،2017

مراجع اجنبية

1. Auguste Chirac: L'Agiotage sous la troisiemerepublique 1870-1887. Nouvelle librairie parisienne. Cinquième Edition .2 VOL .paris.
2. akram. Ellya. Bennjaim.starales100bort du maglureubeditiondhlabmlgeira

الموسوعات

1. -الكيالي عبد الوهاب الموسوعة السياسية ،ج4، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،بيروت ،د ط ، د ،ت
2. -الموسوعة التونسية :الحبيب بورقيبة 1909-2000م، WWW/mawsouaaJtu wikiشوهد يوم 9مارس 2020،ساعة 16:03
3. -الموسوعة العربية العالمية :مج 3،ط2،مؤسسة أعمال الموسوعة لنشر والتوزيع،الرياض،2009م
4. طحطح فؤاد:نشأة الحركة الوطنية المغربية ،دورية كان التاريخية ،ع4جوان،2009

المجلات

1. -الخفاجي جمعة علويي فرحان:السياسة الفرنسية حيال تونس(1881-1914)،مجلة الاستاذ ،العدد4،مجلد 1،العلوم الانسانية،كلية التربية ابن رشد،بغداد،2014
2. -السويدي ميسم عبد الخضر جبار:الإدارة الفرنسية في تونس ،مجلة العلوم الإنسانية ،وزارة التربية ،المركز الدراسي بابل ،1939-1955م
3. بورزمي لبنى :الاتفاقيات الاسبانية قبل الحماية ،مقاربة تاريخية قانونية 1،منشورات مؤسسة الحسن خالد ،مركز الدراسات والابحاث،النصف الاول 2013،مجلة البحثية
4. شليغم غنية:ميلاد الظاهرة الحزبية في المغرب العربي مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية 27ديسمبر2016،جامعة قصدي مرباح ورقلة ،الجزائر
3. فاخر الرويسي: مؤتمر ليلة قدر 23اوت1946م،او مؤتمر المطالبة بالاستقلال ،المجلة العربية ليذر2016/7/1شوهديوم 20ماي2020على الساعة11:38
5. القطعانلي فادية :الحركة الوطنية المغربية 1912-1937،المجلة الجامعة ،ع16،دار الغرب الاسلامي،بيروت،2005
6. -كريم هادي خليف: السلطان محمد الخامس وحزب الاستقلال ،مجلة العلوم الإنسانية كلية التربية صفي الدين الحلي
7. كهلان كاظم حلمي ،حمادي سلمان حمادي موقف الحركة الوطنية التونسية أثناء الح ع2(1939-1945)مجلة الانبار للعلوم الإنسانية ،ع1، آذار،2013م

الجرائد

1. محفوظيمحمد :المشكلة التونسية تاريخها تطورها كيف حلها ،جريدة المنار،العدد2،ovembr1952212vendredi 28n
2. -هوشي منه والنضال في جريد المدى اليومية الاخبار نشر يوم الثلاثاء 2014/8/12ساعة 7:37 www.aimadas bbement com/news

محاضرة1.

1. بويز كارن: التنظيم الاداري لايت عطاالله جامع مولاي السلطان سليمان، ماستر تاريخ والتراث الجهوي ،كلية الآداب والعلوم الانسانية2012/2013
-مقلاتي عبدالله :الأفكار الوحدوية في المغرب العربي،2018،تخصص وطن عربي، ثانية ماستر ،جامعة لمسيلة

المذكرات والرسائل الجامعية:

1. -ام الشيخ مرسلام: صالح بن يوسف والحماية الفرنسية ،مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ،قسم العلوم الانسانية،معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة،الجزائر2012
2. -بن سيفي عزا لدين :العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي 1832 -1842م ،مجلة كلية العلوم الأساسية للعلوم التربية والإنسانية ،ع29 تشرين الأول 2016، جامعة بابل
3. بوخالفة كريمة:سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الاقصى 1912-1925،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة الجيلالي بونعامة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم انسانية ،شعبة تاريخ ،2017
4. سواكر بشيرة ورحمة نغاق :موقف الحركات الوطنية المغاربية من نزول الحلفاء (المغرب الأقصى تونس ،الجزائر 1942-1945م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة الشهيد حمه لخضر ،الوادي ،الجزائر ،2018-2019م
5. شبيكة فتيحة :الساسة الفرنسية في تونس واثارها الاجتماعية(1881-1920)مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر اكاديمي في التاريخ :قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة،2018
6. عقيب محمد السعيد: الحزب الدستوري التونسي القديم 1934-1956 ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر ،2009

7. -عياش عبد كريم :دور منطقة شمال إفريقيا في تغيير موازين القوى أثناء ألح ع 2،(رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علوم إنسانية جامعة الشهيد حمه لخضر ,الوادي ،الجزائر -1434، / 2014،2013م
8. قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1945(درسة مقارنة)،اطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ، كلية العلوم انسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري، قسنطينة،
9. -كلاش عفاف:الحركة الوطنية في المغرب الاقصى 1912-1956مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر،2012 2014
10. معزة عزالدين:فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة1899-2000،اطروحة مكملة لنيل درجة الدكتوراه كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ ،جامعة منتوري ،الجزائر،2010ا
11. -مهماه شهيرة ،احداث بنزرت 19-22جويلية1961وانعكاساتها على العلاقات التونسية الفرنسية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر قسم التاريخ والاثار،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي ،2016
12. ميموني رضا:دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الح ع 2الى الاستقلال 1945-1962م،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،فسم العلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2011مـ 2012م
13. -واعرأمال:بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934-1956م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر ,بسكرة ،قسم علوم إنسانية ،شعبة تاريخ سنة 2014-2015

المواقع الالكترونية

1. شارل ديغول ar.m.wikipedia.org11/6/2020/13
2. فيليب بيتان ar.m.wikipedia.org11/6/2020/16:20
3. مؤتمر انفا سياسي وثائق واحداث المغرب 13/11/2014 aljazira .netشوهد 5:60
4. عبد الحميد زواق : حيثيات الإنزال الأمريكي بالمغرب8 نوفمبر، www .org.an fasse. تاريخ الزيارة 29 فيفري2020

فهرس الموضوعات :

الاهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....

المدخل: فرض الحماية في البلدين وردود الفعل غاية ال 1939 5

الفصل الاول:ظروف واسباب صدور وثيقتي الاستقلال التونسية1946م المغربية 1944م

(دراسة مقارنة)

المبحث الاول : العوامل الخارجية 18

المبحث الثاني:العوامل الداخلية.....23

الفصل الثاني: محتوي الوثيقتين دراسة مقارنة

المبحث الأول : سياسيا و إداريا 34

المبحث الثاني: اجتماعيا واقتصاديا.....44

الفصل الثالث: المواقف وردود الأفعال من الوثيقتين المغربية والتونسية(دراسة مقارنة)

المبحث الأول: موقف الشعب والزعامات المحلية.....55

المبحث الثاني : موقف الإقامة العامة 60

المبحث الثالث :المواقف المختلفة.....63

الخاتمة 66

الملاحق 68

قائمة المصادر والمراجع 71

فهرس الموضوعات 87

تـــم بحـــمد الله